الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة–

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم:.....

تطور المؤسسات الدينية في المغرب الأوسط من الرباط الى الزاوية (من القرن5-9ه/11-15م) "

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

من إعداد الطالبة :

- باجي راضية

إشراف الأستاذ الدكتور:

د. إبراهيم مرزقلال

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
ا.د : عبد المالك بوقزولة	جامعة محمد بوضياف– المسيلة	رئيسا
ا.د : إبراهيم مرزقلال	جامعة محمد بوضياف– المسيلة	مشرفا و مقررا
ا.د : محمود حصباية	جامعة محمد بوضياف– المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1439–1440ه/ 2018–2019م

السنة الجامعية: 1439-1440هـ/ 2018-2019م

السنة الجامعية: 1439-1440هـ/ 2018-2019م

بسم الله
الرحمن
الرحيم

الإهداء

احمد الله عز وجل على منه وعونه لإتمام هذا البحث، إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له أماله ، إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى، إلى الإنسان الذي امتلك الإنسانية بكل قوة، إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام مترجمة في تقديسه للعلم، إلى مدرستي الأولى في الحياة

أبي الغالي على قلبي أطال الله في عمره

بـــاجي محـمـــد

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان، إلى التي صبرت على كل شيء التي رعتني حق الرعاية وكانت سندي في الشدائد ، وكانت دعواتها لي بالتوفيق ، تتبعني خطوة خطوة في عملي، إلى من ارتحت كلما تذكرت ابتسامتها في وجهي نبع الحنان أمي

اعز ملاك على القلب والعين جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين

جـــوال حيـــاة

إليهما اهدي هذا العمل لكي ادخل على قلبهما شيئا من السعادة إلى إخوتي

باجي أمـــين وباجي أســامـــة

وأختي

عزيـــزة

فهم الذين تقاسموا معي عبئ الحياة

دون ان أنسى ابني أختي العزيزين على قلبي

مـــداسي وائـــل وتـــقـــوى

كما لا يفوتني ان اذكر خالي جوال اكرم وزوجته مساهل امال

وابنهما لؤي

وعمتي باجي شريفة

الشكر والعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

""من لم يشكر الناس لم يشكر الله""

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

أتوجه بالشكر الجزيل إلى شرفني بإشرافه الأستاذ

"مرزقلال إبراهيم"

كما أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى الأستاذ

""إسماعيل قرين""

مقدمة

المقدمة

يعد الدين الإسلامي المرجعية الأساسية التي نشأت بها المؤسسات الدينية في المغرب الإسلامي عموما والمغرب الأوسط خصوصا ونظرا لوجود العديد من المظاهر الدينية داخل هذا المجتمع ، أصبحت تجسد في شكل مؤسسات مختلفة ومتعددة ومتنوعة الأدوار والوظائف والاهداف فكل فترة وخصوصيتها ، فمن بين هذه المؤسسات التي ساعدت على حماية حدود الدولة القائمة آنذاك وهي الرباط الدولة الحمادية حيث رفعت راية الجهاد و المرابطة في سبيل الله ونشر العلم كما اتخذت من القرآن الكريم مصدرا أساسيا للمعرفة والتشريع الإسلامي بعد ان عرف المغرب الأوسط نوعا من الاستقرار على سواحله واتجهت مؤسساته الدينية وجهة زهدية تعبدية ليعرف عهد الموحدين تطورا دينيا هائلا عرف بالمجاهدة ومرابطة النفس داخل الرابطات ولم تدم طويلا حتى ظهرت مؤسسات دينية أخرى لا تقل أهمية عن السابقة وهي الزاوية وازدهرت وتطورت في عهد الدولة الزيانية والمرينية .

ومن هذا المنطلق كانت بيئة المغرب الأوسط في القرن الخامس تدافع على حدودها الحمادية فتم بناء العديد من الرباطات بعد ان عرفت الامن والسلام على حدودها خاصة خلال القرنين السادس والسابع هجريين حيث عرفت المؤسسات الدينية الرابطة وبعدها الزاوية حياة روحية وإسلامية وحول كل هذه الاحداث التي كانت في المغرب الأوسط من تطور للمؤسسات الدينية مثل الرباط والزاوية

ومنه يتمحور موضوعنا الموسوم بعنوان :تطور المؤسسات الدينية في المغرب الأوسط من الرباط الى الزاوية من القرن 5هـ /11م الى القرن 9هـ/15م.

وتعددت الأسباب في اختيارنا لهذا الموضوع ولعل ابرزها اهتمامنا بدراسة كل ما يتعلق بالمؤسسات الدينية في المغرب الأوسط ومحاولة الوقوف على أهميتها في تنشيط الحركة الفكرية والثقافية في المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة ، إضافة الى ان جل الدراسات التاريخية اهتمت بجانب معين، وما يلاحظ كذلك قلة الدراسات حول المؤسسات الدينية وتطورها خاصة الرابطة في المغرب الأوسط ، وقد اقتصرنا على المؤسسات الدينية

التالية : الرباط، الرابطة والزاوية لأنها مرتبطة فيما بينها ، فالرباط تعتبر اول مؤسسة دينية قامت في المغرب الأوسط اخذت مكانها الرابطة لتحل بعدها بفترة زمنية الزاوية لتعود الرباط وتحتل المركز الريادي.

وتكمن أهمية موضوعنا في انه يبرز ويوضح تطورات المؤسسة الدينية في المغرب الأوسط وكذلك يبرز اهم التطورات التي حدثت على مستوى وظائفها المختلفة كما نهدف من خلال دراستنا لهذا الموضوع الى ما يلي :

-التعرف على المؤسسات الدينية في المغرب الأوسط من القرن 5هـ الى القرن 9 هـ

وإبراز اهم وظائفها وادوارها المتعددة ، إضافة الى التعرف على مراحل تطورها وانتقالها من مؤسسة الى أخرى ولعل مساهمتنا هذه تكمن في محاولة تقديم إضافة فيما يخص تطور المؤسسة الدينية من الرباط الى الزاوية بصورة مخصصة ودقيقة، ومن خلال تتبع ثنايا الموضوع نعتقد ونجزم اننا مازلنا بحاجة الى دراسات جديدة حول المؤسسة الدينية في المغرب الأوسط وكشف والغوص داخلها.

واذا اردنا الكشف عن المؤسسة الدينية في المغرب الأوسط لابد لنا من وضع إشكاليات رئيسة وفرعية تفتح لنا افاق الموضوع والبحث ، وعليه تكون اشكاليتنا على الشكل الاتي :

ماهي أوجه التطور التي عرفتها المؤسسات الدينية في المغرب الأوسط من الرباط الى الزاوية من القرن 5هـ إلى 9هـ من ناحية الوظائف؟ وماهي ابرز الوظائف التي اقترنت بها عبر مراحل تطورها؟ هذه الإشكالية الرئيسية تتفرع عليها عدة تساؤلات أبرزها :

كيف ساهم الرباط كمؤسسة دينية في حماية الثغور وحدود المغرب الأوسط؟

فيما تمثلت وظائف الرباط المختلفة؟

هل كانت الرابطة بمثابة مؤسسة دينية مماثلة للرباط في الوظائف ام اتجهت وجهة أخرى بوظائف جديدة؟ وكيف ساهمت الزاوية في الحياة العلمية والثقافية في المغرب الأوسط ؟

المنهج والرؤية:

تستثمر هذه الدراسة جهودها على المنهج التاريخي الذي يقوم على الاستقراء والنقد والتحليل لمختلف الوظائف التي قامت عليها المؤسسة الدينية ،كما استثمرنا كذلك في تتبع هذه الدراسة على آلية الوصف والتحليل باعتبارهما أكثر ملاءمة لدراسة هذا النوع من البحوث التاريخية ، فالمنهج التاريخي يعتمد على استنطاق النصوص من مضانها الأصلية على مختلف أنواع المادة المصدرية والية الوصف استخدمناها في وصف الأحداث والهيكل الخارجي للمؤسسة الدينية كما لا نغفل كذلك عن آلية المقارنة في بعض الحالات لان هذه الدراسة تستدعي هذا النوع من الآليات وذلك من خلال مقارنة النصوص التاريخية في المصادر والمراجع للوصول إلى نتائج مهمة .

-هيكلة الموضوع:

وللإجابة على الإشكاليات السابقة وبعد شوط من الفرز وجمع المادة العلمية وترتيبها وتوصيفها خلصنا الى تقسيم الموضوع على الشكل الاتي:

بداية بالمقدمة تطرقنا فيها الى أهمية الموضوع ، أسباب اختياره، و إشكاليته الرئيسية ، والمنهج المتبع ، وعرض لأهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث إضافة إلى هيكلة الموضوع التي كانت على النحو الآتي :

الفصل الأول بعنوان :نشأة الرباط في المغرب الأوسط، وحاولنا ضبطه من خلال التعريف بالرباط وتقريبه من اللغة والاصطلاح ثم تطرقنا الى نشأة وتطور الرباطوانتقلنا بعد ذلك الى الهيكل المعماري الذي تميز به وأخيرا الوظائف المتعددة للرباط ، أما الفصل الثاني فكان بعنوان الرابطة في المغرب الأوسط وتطرقنا فيه إلى ذكر مفهوم الرابطة وكذلك نشأة الرابطة وتطورها والحديث كذلك عن هيكلها مرورا بالحديث عن ابرز وظائفها وختاما بنماذج هذه الرابطات ، أما الفصل الثالث فتعرضنا فيه إلى الزاوية في المغرب الأوسط وقد تطرقنا فيه بالتحليل إلى مفهوم الزاوية مرورا بنشأة الزاوية وتطورها إضافة إلى أنواع الزوايا وذكر ابرز

أنظمتها وهيكلها المعماري ونظامها و خامسا وأخيرا تطرقنا إلى وظائف الزاوية ، و ختاما بخاتمة عرضنا فيها اهم استنتاجات البحث.

المصادر والمراجع:

جدير بالباحث على حد تعبير ابن خلدون إن ينوع مأخذه إذا ما أراد أن يصنع موضوعا رصينا وعليه فقد تنوعت مشاربنا في المادة المصدرية ولعل أبرزها على الشكل الآتي:

1-**المصادر:** تعتبر بمثابة النور الذي اهتدينا منه في محاولة البحث في ثنايا هذا الموضوع ولعل أبرزها:

- **ابن الزيات التادلي(ت 617هـ) التشوف الى رجال التصوف:** واستعرض فيه رابطات المغرب الإسلامي عامة ورابطة المغرب الأوسط خاصة، وقد استفدنا منه كذلك حول الحياة الدينية داخل الرابطات وابرز الوظائف التي قامت عليها.

وقد حاز كذلك كتاب "**عنوان الدراية" للغبريني** مجال اهتمامنا من خلال ذكره لأهم مظاهر الحياة الفكرية والعلمية في المغرب الأوسط خلال القرن السابع الهجري ، كما يعتبر أول مصدر أرخ لظهور الزاوية في المغرب الأوسط ، وكذلك كتاب**ابن مرزوق"المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**" وقد أفادنا في معلومات حول الحياة الثقافية في تلمسان ونشأة الزوايا وتطورها ووظائفها ، إضافة إلى كتاب "**ابن خلدون**" الذي يعتبر مصدرا رئيسيا في تاريخ المغرب الإسلامي فهو جامع لكل المواضيع تقريبا سواء السياسية او الثقافية.

2-**المراجع:** تعتبر بمثابة مكملة وشارحة للمصادر وفي بعض حالاتها تأتي بالجديد ويعتبر الباحث **الطاهر بونابي** من اكبر الباحثين الذين تطرقوا الى هذا النوع من المواضيع من خلال كتبه على غرار **التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس والسابع** الذي اعتمدنا عليه في نشأة الرباط والرابطة والزاوية والتطور الذي عرفته كل مؤسسة من حيث وظائفها في مراحلها الأولى ، وكذلك كتاب **الحركة الصوفية في المغرب الأوسط** وقد أفادتنا كثيرا في

إبراز تطور الرباط والزاوية من ناحية الوظائف والهيكل المعماري ، إضافة إلى الدراسات المتقدمة التي قدمها **محمد لمين بلغيث** حول الربط في المغرب الإسلامي ودورها في عصر المرابطين والموحدين افادتنا من ناحية وظائف الرباط

كما استفاد البحث كذلك من مختلف الرسائل الجامعية وبعض المذكرات والقواميس والمعاجم اللغوية.

–اما الصعوبات فعدم ذكرها أولى وترك تسطيرها احرى لأنه لا يخلوا أي بحث على بساطته وتوفر مادته ، وذلك كله يذلل بالصبر وقوة الإرادة و لأن اثنتنا المصاعب فانه لن يثنينا العزم .

وختاما لا ندعي إحاطة او كمالا فان كنا وفقنا فبفضل من الله وتوفيقه فالكمال وحده لله وان أخطأنا فحسبنا اننا من البشر نخطئ ونصيب ، وقد بذلنا قصارى جهدنا في هذا العمل وبفضل من الله وتوجيه الأستاذ .

""وفوق كل ذي علم عليم""

الفصل الأول: الرباط في المغرب الأوسط

المبحث الاول: تعريف الرباط

المبحث الثاني: نشأة الرباط وتطوره

المبحث الثالث: الهيكل المعماري للبنايات العسكرية

المبحث الرابع: وظائف الرباط

تمهيد:

ورث المسلمون عن الأمم السابقة بعض المحصنات الدفاعية كتلك التي ورثوها عن الدولة البيزنطية داخل البلاد وعلى السواحل وبعد ان استتب لهم الامر في القرن الأول والثاني عمدوا الى تطوير النظام الدفاعي القديم ،حيث كانت الحرب حرب ثغور وقد تطورت هذه الثغور ليصبح لها أدوارا أخرى غير تلك المنوطة بالحراسة .

وقبل الحديث عن الربط سنحاول كشف بعض المفاهيم حتى تعطينا رؤيا اوضح

لأن أصعب ما يعترض الباحث في الكتابة التاريخية هو ضبط دلالة المصطلحات التي يستخدمها في بحثه لان دلالتها تتغير –كليا أو جزئيا– عبر الزمان والمكان وذلك تبعا للمعنى المقصود الذي وضعت من اجله،والذي يمثل عند واضعه على تباين تخصصات الواضعين حقيقة مؤكدة بالنسبة له.

ومن ثمة–فان محاولة الإحاطة بالمدلولات الصحيحة للمصطلحات المحورية لهذا البحث يشكل أكثر من ضرورة وكشف الغموض ،إذأن من أهم مقدمات فهم المرتكزات التي يقوم عليها كل بحث خاصة اذا استحضرنا كون المفهوم هو المعنى الذي يحمل إليه بواسطة الذهن ، فماهي الرباطات ؟ وما مدلولها؟ وماهي ابرز المصطلحات المرادفة لها؟.

المبحث الاول:تعريف الرباط:

1-1-لغة: تعددت معاني الرباط في معاجم اللغة ،فالكلمة مشتقة من الفعل رَبَطَ[1] فالراء والباء والطاء أصل واحد يدل على الشدة والثبات ومن ذلك رَبَطْت الشيء اربطه رَبْطًا والذي يشد بها الرباط [2] رَبَطَه ويَرْبِطه: شَدَه ،فهو مَرْبوط ورَبِيطْ ، والرباط :ما ربط به وهو جمع : ربطْ[3] والرِباط عند الأطباء جسم ينبت في طرف العظم ابيض لدن شبيه بالعصب يربط الأعضاء ويشدها ، وعند البنائين حجر طويل يوضع فوق حجارة صغيرة ليربط بعضها ببعض [4] والرباط أيضا هو المواظبة على الأمر ، يقول الفارسي "هو ثان من ليزوم الثغر ولزوم الثغر ثان من رباط الخيل " ومنه قوله عز وجل "اصْبِرُو اوَصَابِرُوا وَرَابِطُوا" وفي الحديث عن أبي هريرة :إن الرسول قال: «ألاأدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالو :بلى يا رسول الله قال: إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط"[5].

---

[1] إكرام شقرون :مصطلح الرباط –المفهوم والدلالة –دورية كان التاريخية،ع18 ،ديسمبر 2012 ،ص:68.

[2] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ،ج2، دار الفكر،القاهرة ، 1979 ، ص395.

[3] الفيروز أبادي :القاموس المحيط ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي ،ط8،مؤسسة الرسالة ،بيروت،2005،ص:667.

[4] بطرس البستاني: محيط المحيط ،ج4، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1971 ، ص:41.

[5] ابن منظور: لسان العرب ،تحقيق عبد الله عبد الكبير وآخرون ،ج17، دار المعارف ، القاهرة ، ص:1561.

وربط الشيء يربطه ويربطه ربطا فهو مربوط وربيط : شده والرباط وربط الدابة يربطها ربطا وارتبطها، وفلان يرتبط كذا رأسا من الدواب ،ودابه ربيط:مربوطة[1].

والرباط في الأصل الإقامة على جهاد العدو بالحرب وارتباط الخيل وإعدادها ، فشبه ما ذكر من الأفعال الصالحة به،قال القتيبي:"أصل المرابطة أن يربط الفريقان بالثغر،كل منهما معد لصاحبه،فسمي المقام في الثغور رباطا فيكون الرباط مصدر ربطت،أي لازمت وقيل هو هاهنا اسم لما يربط به الشيء،أي يشد ويعني ان هذه الخلال تربط صاحبها عن المعاصي وتكفه عن المحارم"[2] فيكون معنى قوله عز وجل"يَاأَيُّهَا الَّذِين آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"[3] اصبروا على دينكم وصابروا عدوكم ورابطوا أي أقيموا على جهاده بالحرب[4] ، وقوله تعالى:"وَأَعِدُّوا لَهُم مَااسْتَطَعْتُم مِنْ قُوَّة وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ"[5]بمعنى المرابطة في الحرب ، وقال الأزهري: أصل الرباط من مرابطة الخيل ، أي ارتباطها بإزاء العدو في بعض الثغور قال القراء في قوله عز وجل:" وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ "قال: يريد الإناث من الخيل وقال الليث: الرباط مرابطة العدو،وملازمة الثغر، والرجل مرابط ،وقال: والمرابطات جماعة الخيول الذين رابطوا[6].

---

[1]حسين عبد العزيز حسين شافعي:الأربطة بمكة المكرمة في العهد العثماني–دراسة تاريخية حضارية–(923–1334هـ /1517–1910) ، أطروحة دكتوراه ، السعودية ،2001 ، ص ص: 01–02.

[2]ابن منظور: المصدر السابق ، ص:1561.

[3] سورة أل عمران ، الاية :200.

[4]اكرام شقرون: المرجع السابق ، ص:69.

[5]سورة الأنفال ،الاية: 60.

[6]الازهري :تهذيب اللغة، تحقيق :احمد عبد العليم البردودي وعلي محمد البجاوي ،ج13 الدار المصرية ، القاهرة ،ص:338.

ورباط الخيل فضل عظيم ومنزلة شريفة ويقال : ربط الله تعالى على قلبه أي ألهمه الصبر والشدة وقواها ومنه قوله تعالى :" لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا "[1] ، وكذا قوله عز وجل :"وَرَبَطْنَاعَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبّ السَّمَاوَات وَالْأَرْضِ "[2] أي ألهمناهم الصبر[3] وربط الجأش ورَبِيطه : شجاع ،ورباطة جأشه رباطة بالكسر: اشتد قلبه [4] ورجل رابط الجأش أي ساكن القلب عند الفزع لشجاعته ونفس رابط أي واسع أِريض[5].

[1]سورة القصص ،الاية 10.

[2]سورة الكهف ، الاية 14.

[3]اكرام شقرون : المرجع السابق ،ص:69.

[4]الفيروز ابادي : المصدر السابق ، ص:368.

[5]بطرس البستاني : المصدر السابق ، ص:41.

1-2 المعنى الاصطلاحي للرباط

يطلق لفظ الرباط في المصطلح الحربي على موضع حصين ينشا على الحدود، يقيم فيه ويلازمه أولئك الذين نذرو أنفسهم للجهاد في سبيل الله ، ورغبة في نيل ثوابه ، وتاهبو بخيولهم وعدتهم ، مستعدين للدفاع عن حدود البلاد وحراستها ، وصد هجمات الأعداء وغاراتهم، ومراقبة تحركاتهم، وهم يقضون وقت فراغهم بالمجاهدة النفسية ، عن طريق إقامة العبادات من صلاة طويلة وصيام مستمر ، وتلاوة دائمة للذكر الحكيم ، كأنهم يعدون أنفسهم لنيل شرف الشهادة في سبيل الله ، وفي سبيل العقيدة والمبادئ وحماية الأوطان كل ذلك يقومون به إلى جانب التدريب العسكري والحراسة[1] ، وقيل إن أصل الرباط مايربط فيه الخيول ، ثم قيل لكل ثغر يدافع أهله عمن وراءهم ، فالمجاهد المرابط يدافع عمن وراءه والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع به وبدعائه البلاء عن البلاد والعباد [2] ،والرباط عند رينهات دوزي هو ثكنة عسكرية محصنة تبنى على حدود الدولة ،ويقيم بها عدا الكتائب العسكرية رجال من أهل التقوى يجاهد في سبيل الله ويحصل بذلك على الأجر والثواب الذي يحصل عليه المجاهدون ضد الكفار[3].

---

[1]السرحان محي هلال :الربط الإسلامية–تعريفها وتاريخها ودورها في الدفاع عن الحدود– ،،مجلة المورد ،مج14،ع3، بغداد ، خريف 1985، ص:69.

[2]السهروردي :عوارف المعارف ،تحقيق: احمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة ،ج1 ، ط1،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ، 2006 ، ص: 118.

[3]دوزي رينهات: تكملة المعاجم العربية ، تعليق وتعريب: محمد سليم النعنعي ،ج5،دار رشيد للنشر ، العراق ،1982 ،ص:71.

والرباط عبارة عن جزأين الأول علوي تكون مهمته حراسة الثغور ومراقبة سفن العدو ، وتوقد به ليلا علامات نارية للإرشاد والحراسة ، والتأكد من قيام المرابطين بالعمل واليقظة ، أما الجزء الثاني ارضي ،ويقوم فيه المرابطين كل بعمله ، فالطبيب يعالج بالمجان ، والمعلم والنساخ كذلك ويعرف الملازمون للربط بالمرابطين ، فالمرابط في الغرف المقيم في الرباط على طاعة الله يدفع بدعائه وبسيفه الخطر على البلاد[1]

والمرابطة في سبيل الله تعالى تنزل من الجهاد والقتال منزلة الاعتكاف في المساجد من الصلاة ، لان المرابط يقيم في وجه العدو متأهبا مستعدا ، حتى إذاأحس من العدو بحركة أو غفلة نهض فلا يفوته ولا يتعذر عليه ، كما إن المعتكف في موضع الصلاة مستعدا فإذا دخل الوقت وحضر الإمام قام إلى الصلاة ، قال ألحليمي ولاشك إن المرابطة اشق من الاعتكاف على صرف الهمة إلى انتظار الصلاة قد سمي رباطا لما جاء في الحديث فيما يكفر الخطايا وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط[2]، ولاتخاذ الربط والزوايا أصل من السنة "هو أن الرسول اتخذ لفقراء الصحابة الذين لا يأوون إلىأهل ولا مال مكانا من مسجدهم كانوا يقيمون به ،عرفوابأهل الصفة وقد غلبت على الربط هذه الظاهرة لا سيما بعد توقف الفتوحات إذا اقبل الناس عليها فانشؤوا كثيرا منها وأوقفوا عليها الأوقاف الضخمة لتكون مأوى للفقراء والمنصرفين الى ذكر الله المرابطين به.[3]

---

[1]علي محمود عبد اللطيف الجندي:البربر في افريقيا في العصر الاموي (40-132هـ/660-701م) ، أطروحة ماجستير ،جامعة القاهرة ،ص:208.

[2]النويري : نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق: علي بوملحم ،ج6،ط1 ،دار الكتب العلمية بيروت ، 2004 ، ص:197.

[3]اكرام شقرون: المرجع السابق ، ص:70.

مصطلحات أخرى مرادفة للرباط

أطلق على الرباط تسميات عسكرية منها:

المحرس: الذي يعرف به الرباط ،نظرا لقيام ساكنيه بحراسة الثغور وتامين الطرق حيث نجد ابن دقماق في كتابه "الانتصار" يذكر ثمانية محارس، كالاشارة الى مهمة الربط في حراسة البلاد وقد شاعت هذه التسمية في شمال إفريقيا، حيث ان البكري والتجاني يشيران الى عدد من محارس افريقية ،مما يدل على ترادف لفظتي الترابط والمحرس[1].

القصر: اسم يدل على التحصين والمنعة ،وربما تم الجمع بين اسمي القصر والرباط فيقال:قصر الرباط ، كما في تسميتهم الرباطي المنستير وسوسة بافريقية[2] اما في المغرب الأوسط وفي بجاية كان قصر اللؤلؤة رباط الجهاد[3].

الحصن: الحصون مفردها حصن، وهو ماخوذ من الحصانة والمناعة، ويعد بمثابة موضع محصن ماهول بالسكان يكاد ان يضاهي مدينة صغيرة، ويحيط به السور من جميع جهاته، وقد يبنى على السور برج كبير من مادة الخشب[4] ، اما الحصن في المصطلح المعماري فهو البناء الذي لا يوصل الى داخله الا بقتال[5].

---

[1]اكرام شقرون:المرجع السابق ،ص:70.

[2]نفسه، ص:70.

[3]بونابي الطاهر:التصوف في الجزائر خلال القرنين6 و7 هـ/12-13م- نشأته ،تياراته و دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي-،دار هدى للطباعة والنشر والتوزيع ،عين مليلة، 2004 ، ص:59.

[4]فائزة حمزة عباس:المظاهر العسكرية في المدن الاندلسية ،مجلة أبحاث الكلية ،مج12 ،ع1 ،جامعة الموصل ،العراق ،2012، ص:335.

[5]عاصم محمد رزق:معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية،ط1،مكتبة مدبولي ،2000 ،ص:81.

البرج: ورد في القران الكريم كلمة بروج في قوله تعالى:""أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّم الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُم فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍۗ""[1].

البرج في اللغة هو: بَرَجَ الشيء (بفتحتين) ظهر وارتفع، والبرج (بفتح الباء والراء)سعة العين وحسنها والجميل ذو الوجه الوضاء ،والبرج(بضم الباء وسكون الراء) جمع أبراج وبروج–قصر المحصن والبرج أيضا البيت الذي يبنى على سور المدينة او على سور القلعة[2].

1 سورةالنساء الآية 78.

2عاصم محمد رزق: المرجع السابق ،ص: 34.

المبحث الثاني: نشأة الرباط وتطوره

نشأت الرباطات على طول الشريط الساحلي للمغرب الإسلامي وذلك بغرض الدفاع عن سواحله ،فلما دخل عقبة بن نافع افريقيا رأى ان يختط مدينة بها فأجابه الناس واتفقوا على ان يكون أهلها مرابطون فيها ، وقالوا نقرا بها من البحر ليتم الجهاد والرباط[1].

فالمغرب الإسلامي اصبح منذ ان استتبت اموره للمسلمين بلد الرباط والمرابطين، وهو في مجمله اعتبر ثغرا يعد الرباط فيه جهادا في سبيل الله وقربه اليه، ذلك ان المغرب الإسلامي الذي كان ومازال يتميز بسواحل طويلة على البحر المتوسط ، تجاور سواحله الدولة البيزنطية والفرنجية في جنوبي إيطاليا والجزر المتناثرة مثل صقلية وسردينيا وكرسيكا وغيرها ومن الطبيعي ان تكون تلك السواحل الطويلة معرضة للغارات البحرية المفاجئة وكانت سواحل افريقية اكثر تعرضا للخطر من غيرها لقربها من مصادر الغارات كلها، فأنشات الرباطات على ساحلها[2]، فرباط المنستير بإفريقية التونسية وهو من بناء الوالي العباسي هرثمة بن اعين سنة 108هـ/796م من قبل الخليفة هارون الرشيد ويعد من اقدم الربط بافريقية[3].

---

[1]مؤلف مجهول:الاستبصار في عجائب الامصار، تحقيق: زغلول عبد الحميد ،دار الشؤوون الثقافية العامة، العراق ،ص:113.

[2] يوسف بن احمد حوالة: الحياة العلمية في افريقيا–المغرب الأدنى– منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري ج1 ،جامعة ام القرى ،السعودية،2000 ،ص :238.

[3]محمد لمين بلغيث:الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين اطروحة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر ،1987 ،ص: 108.

وبلغ التوسع ذروته في عهد الاغالبة ،واقام الولي زيادة الله الاغلبي رباط سوسة عام 206هـ/822م وكان الاغالبة يسمون هذه الربط بالقصور والمحاريس وقد انتشرت من الإسكندرية الى المحيط الاطلسي[1].

الا ان الربط لم تظهر بالمغرب الأوسط الا بعد القرن الخامس للهجرة /القرن الحادي عشر للميلاد ، ويرجع ذلك لحركة الجهاد البحري التي كانت المراسي مركزا لها فنابت عن حركة المرابطة[2].

اما بالنسبة للمغرب الأقصى فعرف اقدم رباط هو رباط شاكر حيث ذكر ابن الزيات ان شاكر كان من أصحاب عقبة بن نافع[3].

ويكشف لنا دارس حركة الجهاد والمرابطة في المغرب الأوسط ظاهرتين بارزتين تتمثل الأولى في ندرة الرباط قبل القرن الخامس للهجرة /11م، والثانية في وجود نشاط مكثف لحركة الجهاد البحري ضد النصارى قبل هذا القرن انطلاقا من مراسيه، تؤكد الظاهرتين حقائق تاريخية وجغرافية ،فاين حوقل[4] الذي زار منطقة المغرب مرتين على الأقل ،الأولى في منتصف القرن الرابع هجري والثانية في نهاية عهد الامامة الشيعية الفاطمية[5].

1سعدون عباس نصر الله : دولة المرابطين في المغرب والاندلس عهد يوسف بن تاشفين امير المرابطين ،ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ،1985 ،ص:24.

2نور الهدى الكتاني: الادب الصوفي في المغرب والاندلس في عهد الموحدين ،دار الكتب العلمية ،1971، بيروت ،ص ص:37-38.

3نفسه :ص38.

4بونابي الطاهر: المرجع السابق ، ص: 54.

5علاوة عمارة وزينب موساوي : مدينة الجزائر في العصر الوسيط ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،مجلة انسانيات ،جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة ، 2009، ص:12.

ووصف سواحل المغرب الأوسط من بونة شرقا الى وهران غربا[1]، فجاء اول ذكر لوهران في كتابه «صورة الأرض" لابن حوقل المتوفي في عام 371هـ فيقول في بداية حديثه عنها :"ومنها الى مدينة وهران مراس لا مدن لها مشهورة كمرسى عطا وليس بها احد سكنه، وقصر الفلوس وان كانت مدينة محدثة فلها سور وسورها من تراب طابية..."[2].

وامام هذه الشهادة يطرح السؤال :لماذا لم يعرف المغرب الأوسط ربطا قبل القرن الخامس للهجرة /11 م مقارنة بافريقية التي شهدت ظهورا مبكرا لربط تعود الى القرن الثاني للهجرة /8م؟.

لتقرير هذا السؤال لابد من الوقوف على حقائق تاريخية مر بها المغرب الأوسط بصفة عامة ، شكلت في جوهرها دوافع رئيسية لندرة الربط بالمغرب الأوسط قبل القرن الخامس للهجرة /11م [3].

الصراع بين الفاطميين الشيعة وفقهاء المالكية حيث اضطر علماء المالكية الى مواجهة الدعاية الشيعية[4] وكان الفقهاء السنيون اكثر الفقهاء معارضة للفاطميين دائما[5].

---

[1]بونابي الطاهر: المرجع السابق،ص54-55.

[2]علي بوتشيشة: مدينة وهران من خلال كتابات الجغرافيين والرحالة والمؤرخين ، مجلة معهد الاثار،ع19،- جامعة أبو القاسم سعد الله ،الجزائر2،جانفي 2018، ص:209.

[3]بونابي الطاهر: المرجع السابق، ص:209.

[4]الهادي روجي ادريس: الدولة الصنهاجية ، تاريخ افريقيا في عهد بني زيبري من القرن 10 الى القرن 12 م ، ترجمة: حمادي الساحلي ، ج2 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992 ،ص:113.

[5]عبد العزيز فيلالي : العلاقات السياسية بين الدولة الاموية في الاندلس ودول المغرب ،ط2 ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1999 ،ص:135.

اتخذ فقهاء وعلماء المذهب السني من المالكية وغيرهما مواقف سياسية مبكرة معادية للوجود الإسماعيلي الشيعي ،(فقد بدا استعداد السنين للتصدي للوضع الجديد أواخر الدولة الأغلبية عندما ابان الشيعي عن مذهبه وتولى استلاءه على قلاع ومدن المنطقة)[1] يذكر ابن عذارى (رفع زيادة الله فقهاء افريقية الى مدينة تونس ، مستظهرا بهم على ابي عبيد الله)، فاجتمعوا عند عبد الله بن الصائغ صاحب البريد وتفاوضوا في امره ، وقال لهم ابن الصائغ :"ان الأمير يقول (لكم) :هذا الصنعاني الخارج علينا من كتامة يعلن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويزعم ان أصحاب النبي – صلعم– ارتدو بعده ،ويسمي أصحابه: المؤمنين ، ومن يخافه في مذهبه : الكافرين ويبيح دم من خالف رايه" فاظهر الفقهاء لعنه والبراءة منه[2].

وكان رحمه الله شديدا في ذلك ، ولم يكن احد اكثر مجاهدة منه للروافض ، وشيعهم.فنجاه الله تعالى منهم ، ولما دخل عبيد الله افريقية ،ونزل رقادة–ترك جبلة سكنى الرباط– ونزل القيروان – فكلم في ذلك[3].

---

[1] شباب محمد ياسين:موقف الفقهاء المالكيين والاباضيين من المد الشيعي في بلاد المغرب الأوسط 3هـ/6هـ–9م/11م ، مذكرة ماستر ،جامعة مولاي الطاهر ، سعيدة ،2017–2018، ص:31.

[2]ابن عذارى المراكشي :البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب،ج1 ،ط3 ، تحقيق ومراجعة ج–س كولان واليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت 1983، ص: 137.

[3] القاضي عياض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، ، تحقيق سعيد احمد اعراب ج1 ،ط2 ،وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، المملكة المغربية، 1982 ، ص: 516.

وقيل له –اصلحك الله – كنت بقصر الطوب تحرس المسلمين وترابط فتركت الرباط والحرس ورجعت الى هاهنا؟ فقال كنا نحرس عدوا بيننا وبينه البحر فتركناه واقبلنا على حراسة هذا الذي حل بساحتنا لانه اشد علينا من الروم[1]. وهذا مادفع علماء القيروان الى اعلان معارضتهم الصريحة للعبيدين ،وكان أبو يوسف جبلة بن حمود بن عبد الرحمان على راس المعارضين حيث ترك رباطه واتى القيروان ليسكنها[2]. وانكر أبو جعفر احمد بن نصر الداوي الاسدي وكان من أئمة المالكية في المغرب على معاصريه من اهل القيروان[3] سكناهم في مملكة بني عبيد[4]. واذا كانت النصوص تعوزنا حول مدى تاثير هذه الدعوات في نفوس مالكية المغرب الأوسط ، فان الشواهد تعكس اشكال التنكيل الذي تعرض لها علماء المذهب المالكي، فقد أشار المالكي الى قيام قوم من كتامة بقتل رجل صالح وحرقه[5]. وهذه الشهادات تاتي برهانا على ممارسة الكتامين الشيعة لاشكال الاضطهاد ضد الصالحين لمجرد الاختلاف في المذهب، فكيف يسمح لهم بالمرابطة في الثغور ، وهي تعكس الى جانب الممارسة الدينية طابعا سياسيا وعسكريا فعله اختفاء الربط خاصة ،وان دعواتهم لقيت صداها في أواسط جمهور المسلمين[6].

---

[1] المالكي: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان تحقيق: بشير بكوش،ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي،،بيروت 1994، ص:37.

[2] طارق بن زاوي: موقف علماء المالكية من الدولة الفاطمية الإسماعيلية الشيعية ،دورية كان التاريخية ،ع29، سبتمبر 2015،السنة الثامنة ،ص:21.

[3] نفسه : ص:22.

[4] القاضي عياض :المصدر السابق ،ج7 ،ص ص:102-103.

[5] بونابي الطاهر :المرجع السابق ،ص:56.

[6] نفسه :.ص:56.

وكان المسلمون يفتقرون الى القوة البحرية في فتح المغرب مما جعل البيزنطيين يستغلون نقطة الضعف هذه لدى المسلمين ، فارسلوا البيزنطية ولاضعاف المسلمين وكسر شوكتهم[1].

وبقيت سيطرة الروم هكذا على البحر الأبيض المتوسط الذي سمي لذلك ببحر الروم ،حتى حملة حسان بن نعمان الذي استطاع ان ينشئ قاعدة بحرية للمسلمين ويبني بها دار صناعة للسفن فكانت النواة لاسطول المغرب الذي سيكون له شان عظيم في الفتوحات الإسلامية في جذر البحر الأبيض المتوسط وفي جنوب ايطاليا[2]. ثم توالت جهود بني الاغلب في هذا الميدان حيث تم فتح جزيرة قوصرة ولم يأتي ذكر لفتوحات أخرى في معظم المصادر التاريخية اللهم الا ابن خلدون الذي يذكر فتحا اخر للجزيرة في عهد الاغالبة فيقول ومنها كان فتح صقلية أيام زيادة الله الأول بن إبراهيم بن الاغلب على يد اسد بن فوات شيخ الفتيا، وفتح قوصرة أيضا كان ذلك أيضا وكان ذلك سنة تسع عشر ومئتين ،وكانت صقلية من عمالات الروم[3]، ويعتبر فتح الاغالبة لصقلية من الاحداث البارزة في تاريخ البحرية الإسلامية ، اذ ترتب عن فتحها على ايدي المسلمين انتقال السيادة في البحر المتوسط الغربي الى المغرب الاسلامي[4].

---

[1]فوزية محمد عبد الحميد نوح :البحرية الإسلامية في بلاد المغرب في عهد الاغالبة (184-296هـ/800-908م)،اطروحة ماجستير في التاريخ الإسلامي ،جامعة ام القري،السعودية،ص:19.

[2] نفسه :ص:19

[3] ابن خلدون :العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ،ج4 ،ضبط ومراجعة:خليل شحادة و سهيل زكار،دار الفكر ،بيروت، ص:253.

[4]احمد مختار العبادي وعبد العزيز سالم: تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ، 1969 ،ص:95.

اعتبر الرباط في هذه الثغور جهادا في سبيل الله وقربه اليه فنشأت الرباطات والقصور على سواحل إفريقيا في قابس ولمطة وتونس والمنستير ، وفي هذه الاربطة كان يقيم المتعبدون والمجاهدون بقصد حراسة المسلمين والتعبد لله في ان واحد[1].

وكان أمراء الاغالبة لا ينفكون عن الجهاد في صقلية وفي جنوب إيطاليا حتى دانت لهم صقلية بأكملها وجنوب إيطاليا وبعض جزر البحر الأبيض المتوسط مثل مالطة وقوصرة ولمندوشة ونموشة[2]. ويعد قيام خلافتين متجاورتين تتنازعهما مبادئ مذهبية مختلفة وكان من شانه ان يحدث تنافس بينهما على السلطة وامتداد النفوذ ، ويؤدي بهما حتما في النهاية الى الاصطدام المسلح ،وهذا ما حدث فعلا ،في العقد الأول من القرن الرابع الهجري /10م بين الخلافتين الفاطمية الشيعية في المغرب والخلافة الأموية السنية في الاندلس[3].

من المعلوم ان الفاطميين قضوا على دولة الاغالبة وورثوا ملكهم في "رقادة" عاصمة الاغالبة سنة 297هـ/909م، وجعلتهم سياستهم العسكرية يهتمون بالأسطول البحري الفاطمي من فتح جنوة وسردانية ومدينتي بيزا في عامي 351هـ-354هـ وتمكنوا من فتح جزيرة صقلية وجعلها قاعدة لاسطول كبير يحقق تنفيذ مشاريعهم البحرية ،فاصبح الاسطول الفاطمي متحكما بمياه البحر المتوسط، وقد بلغت قوته درجة كبيرة وتفاقم خطره على البيزنطيين حيث ضاعفوا من غاراته عليها من موانئ المغرب وثغوره حيث نجح في رد غزوات الروم[4].

---

[1] احمد مختار العبادي وعبد العزيز سالم: المرجع السابق ،ص ص100-101.

[2] فوزية محمد عبد الحميد نوح :المرجع السابق ،ص240.

[3] عبد العزيز فيلالي :المرجع السابق ،ص127.

[4] أحلام حسن النقيب: الاسطول الفاطمي نموذج للتفوق البحري الإسلامي 212-265هـ/867-976م ،مجلة أبحاث كلية الأساسية ،المج 4 ،ع3 ،جامعة الموصل ،ص ص212-216.

اما بنو الكلبي فقد قاموا بدور عسكري بارز في خدمة الفاطميين بصقلية ومحاربة الروم منذ سقوط بني الاغلب[1] على يدي العبيدين الفاطميين في افريقية سنة 296هـ/909م [2] ، مما دفع عبد الرحمان الناصر لاستعجال تنظيم أمور دولته البحرية معرفته بان اعداءه الفاطميين قد ورثوا عن دولة الاغالبة اسطولا بحريا هاما عملوا على تطويره وزيادة عدد قطعه بحيث بات في القرن العاشر للميلاد اقوى بحرية في الشطر الغربي من البحر الأبيض المتوسط[3].

ومن هذه المنطلقات تمكن الامويون في الاندلس من السيطرة على جزر الا=بحر الأبيض المتوسط كميورقة ومنورقة ويابسة ، والفاطميون دولة صقلية من اسرة بني الحسن الكلبي على سردانية وقرشقة وصقلية ، واتخذها قواعد اماية لغزو العدوى الشمالية من بلاد الروم بعد ان أصبحت الاساطيل الإسلامية تتمتع بحرية كبيرة من الملاحظة دون عائق بل واكثر من هذا ضربت حصارها على اساطيل النصارى في الشمال الشرقي من السواحل الافرنجية والصقالبة والجزر الرومانية[4].

---

[1]فرحات الدشراوي :الخلافة الفاطمية بالمغرب التاريخ السياسي والمؤسسات (296-365هـ/909-975م) ، ترجمة: حمادي ساحلي ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1994،ص549.

[2]عزيز احمد :تاريخ صقلية الإسلامية ، ترجمة: امين توفيق الطيبي ، دار العربية للكتاب ،طرابلس ، 1980 ،ص32.

[3]عبد المجيد النعنعي : تاريخ الدولة الاموية في الاندلس التاريخ السياسي ، دار النهضة العربية ،بيروت ،ص365.

[4]بونابي الطاهر: المرجع السابق ، ص57.

نلاحظ أيضا ان جماعة من البحريين الاندلسيين قاموا بغزو قرشفة وسردانية في سنة 194هـ/809م وتم فتح سردانية على أيديهم في أيام الأمير عبد الرحمان بن الحكم، وفي سنة 323هـ في خلافة المنصور بن القائم الفاطمي ،تعرضت سردانية لغزوة بحرية جزئية تمكن فيها اسطول المهدية من فتحها[1]، ومن موقع الهجوم هذا تمتعت سواحل ومراسي المغرب بسلام دام اكثر من ثلاثة قرون بل وأصبحت قواعد للغزو ولعبت دورا بارزا في بناء هذا المجد البحري، حيث كان مرفا بجاية محطة نزول واقلاع رئيسية للاساطيل الفاطمية[2]. والميزة الهامة في مدينة مرسى الخزر هي انها أصبحت تحتضن مركزا لصناعة السفن الحربية التي كانت تجهز للغزو الثغري في بلا الروم يجتمع فيها المجاهدون البحريون ومنها ينطلقون نحو الافاق البعيدة في البحر الأبيض للغزو البحري ضد مراكز الروم والنورمان ، وتلى مرسى الخزر غربا مدينة بونة الساحلية والميزة التي كانت تتوفر عليها مدينة بونة في كونها مركزا بحريا هاما تتجمع فيه سفن الغزو ومنه تنطلق لمزاولة نشاطها البحري ضد مركز الروم والنورمان قد كانت تقلق راحتهم وتحددهم في كل حين[3]. ومرسى مدينة بجاية ازلية ،اهلة عامرة باهل الاندلس بشرقيها نهر كبير تدخله السفن محملة ، وهو مرسى مشتى ومامون[4] حيث كان مرفا بجاية محطة نزول واقلاع رئيسية للاساطيل الفاطمية[5].

---

[1]احمد مختار العبادي وعبد العزيز سالم: المرجع السابق ،ص ص73-74.

[2]بونابي الطاهر : المرجع السابق ، ص58.

3موسى لقبال :دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها الى منتصف القرن 5هـ/ 11م ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1979، ص 140.

[4]محمد الشريف سيدي موسى : بجاية من الفتح الإسلامي الى العهد الحفصي ،مجلة الحوار المتوسطي ،ع1 ،ص37.

[5]بونابي الطاهر : المرجع السابق ، ص 58.

وهذا ماجعل الربط غير موجودة قبل القرن الخامس للهجرة /11م[1] ،لقد رافقت اغلبية قطع الاسطول الافريقي ان لم نقل كلها ، الفاطميين الى مصر –اما بنو زيري الذين كرسوا كل جهودهم لحملاتهم العسكرية في المغرب فانهم على الأرجح لم تكن لديهم قوة بحرية ، باعتبارها غير صالحة لتحقيق طموحاتهم[2] باستثناء عدد قليل من السفن التي تركها لهم الفاطميين[3].

ولم تكن القوة البحرية الحمادية في المغرب الأوسط تفوق الزيرية على الرغم من ان دار الصناعة بجاية ودار صناعة المرسى الخزر كانت تنتجان المراكب والسفن الحربية وكان محدودا لاعتماد المغرب الأوسط على البحرية التجارية في تصريف منتجاته[4]، حيث بادر الفقيه الزاهد[5] مروان أبو عبد الملك بن علي البوني اندلسي الأصل[6] سكن بونة من بلاد افريقية[7] وفي أوائل القرن الخامس للهجرة قام بتأسيس رباط بونة ومكث فيه يعلم ويصنف مؤلفات فتقاطر عليه الاندلسيون وطلاب العلم من افريقية ينهلون من علمه فذاع صيته وكرماته التي أطبقت الآفاق [8]

---

[1]بونابي الطاهر : المرجع السابق ، ص58.

[2] الهادي روجي ادريس : المرجع السابق ،ج2 ،ص 145.

[3] احمد مختار العبادي وعبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص195.

[4] المرجع نفسه : ص200.

[5]بونابي الطاهر :المرجع السابق،ص59.

[6]ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب، تحقيق: مأمون محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية ،بيروت ، 1971، ص423.

7ياقوت الحموي :معجم البلدان ،ج1،دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 1979، ص512.

[8]بونابي الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 .7 هـ / 12.13 م ، ص 59.

ويعد عبد المالك مروان بن محمد الاسدي البوني[1] فقيه مالكي من أصحاب ابي الحسن القابسي[2] وله تأليف في شرح موطأ حسن[3] بالإضافة الى مرسى الزيتونة وتعرف بجبال الرحمان وهو جبل عظيم خارج في البحر يقابل جزيرة سردينية[4]

وقد شك لفيف من الباحثين ان تكون هذه الجبال اتخذها البحريون مراقب ونواظير لاستطلاع مايجري في العدوة الشمالية [5] لان موقعها يقابل جزيرة سردينية وفي بجاية يعد قصر اللؤلؤة معقلا للجهاد وقد امدنا البكري بمجموعة من الرباطات نذكر منها رباطات مدينة شرشال وبمرسى مغيلة بني هاشم وهو مرسى صغير وبالقرب من مدينة ارزيو جبل كبير فيه قلاع ورباط يقصد اليه[6] بالإضافة الى مدينة ندرومة التي ساحلها وادي ماسين عليه رباط حسن مقصود يتبرك به [7] ، وهذه الربط التي ذكرناها في شرق المغرب الأوسط وغربه تعمل على حراسة السواحل من خطر النصارى ويقضون معظم الوقت في العبادة وحفظ القران [8]. ولقد احتوى مرسى تكوش على رباط [9]، وتبرز أهميته في كونه مركز لمسلحة او رابطة حمادية هامة من مهماتها

---

[1]اندلسي الأصل سكن بونة من بلاد افريقية وله تاليف في شرح الموطأ ، توفي 440هـ ، ينظر ابن فرحون ،المصدر السابق ، ص423.

[2]الحموي : مصدر سابق ، ص512.

[3]ابن فرحون :المصدر السابق ، ص423.

[4]البكري: المصدر السابق ، ص 83.

[5]بونابي الطاهر : المرجع السابق ، ص59.

[6]البكري : المصدر السابق ، ص ص80-83.

[7]نفسه : ص738.

[8]بونابي الطاهر : المرجع السابق ، ص60.

[9]الهادي روجي ادريس :المرجع السابق ،ج2، ص102.

مراقبة نشاط الروم[1] وكذا رباط ملالة[2] ومن الرباطات المشهورة في المغرب الأوسط رباط وهران [3] ويسمى أيضا رباط صلب الفتح [4] ونجد ان الربط في المغرب منذ نشأتها في النصف الأول من القرن الخامس الهجري واختفت في أوائل القرن السادس وتحولت اكثرها الى رابطات وعادت الى الظهور في القرن الثامن والتاسع ممثلة في الرباط القصر ورباط المريديين ورباط الذكر والسماع ورباط الإغاثة [5]

ومن خلال ما تم ذكره ان ظهور الربط في المغرب الأوسط كان بفعل عوامل عسكرية بحتة من اجل الحراسة والجهاد ونيل شرف الشهادة ليتحول فيما بعد الى القيام بأدوار مختلفة سنأتي على ذكرها لاحقا.

[1]لقبال موسى: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري ،الشركة الوطنية للنشر، الجزائر ،1979، ص141..

[2]محمد لمين بلغيث: الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 1986، ص194.

[3]المهدي البوعبدلي: الرباط والغذاء في وهران والقبائل الكبرى ،مجلة الاصالة ،ع13، وزارة التعليم الأهلي والشؤون الدينية، 1973 ، ص24.

[4]محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والاخبار ،تحقيق: علي الزواري ومحمد محفوظ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1988،ص488.

[5]بونابي الطاهر: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط-(8-9هـ/13-15م)،اطروحة دكتوراه،جامعة الجزائر،2008-2009، ص597.

المبحث الثالث:الهيكل المعماري للبنايات العسكرية

1/الرباط:عمارة الاربطة عبارة عن بناء حجري مستطيل يتكون في الغالب من طابقين يحيط به سور ارضي حصين متوج بشرفات علوية يشمل على مدخل بارز مزود بمقاذف للمنجنيقات ونحوها، وفي اركانه أبراج للمراقبة وفي احدى زواياه منارة اكثر ارتفاعا من سائر الأبراج تتكون من قاعدة مربعة وبدن اسطواني ، وفي وسطه فناء تدور حوله حجرات صغيرة لكن المرابطين فيه، ترتكز سقوفها المقببة غالبا على اكتاف حجرية مربعة ، علاوة على مسجد صغير او زاوية يقيمون فيها شعائر صلواتهم[1].

ولقد نشطت حركة الاهتمام ببناء وإقامة الرباطات على شكل سلسلة انتشرت على طول الشريط الساحلي المغربي من الشرق الى الغرب بالمواضع الحصينة ، وهذا ما اهتدت اليه القيادة الحمادية في المغرب الأوسط ،فكانت الاربطة تبنى على حواف الطرق للربط بين المدن والحواضر الكبرى ولم يغفل القائمون عليها من تزويدها بملحقات من المباني على غرار الجياب المشيدة بداخلها والمليئة بالمياه ، والمصانع العظيمة ، والاهرام لتخزين الطعام كما زود الحماديون رباطاتهم بالابراج ذات العلائم النارية المثبت على المناطق المرتفعة ،التي تضرم النار في اعلاها ليستخدم نورها للاتصال بين الأبراج والمدن ليلا ، اخذت شكل منارات مربعة ،وقد زودت بهذا اللون من العمارة الحربية أبراج القلعة الحمادية وكذا بجاية.

[1]محمد بن حمو: الحصون والمحارس بضواحي تلمسان –دراسة إحصائية لبعض النماذج ،مجلة منبر التراث الاثري ،ع06 ،جامعة تلمسان ،ص99.

ومن مظاهر هذا الرباطات التي اتخذها بنو حماد للوظيفة الحربية الدفاعية : رباطات شرشال ، ورباط مغيلة ورباط ملالة ،الواقع خارج مدينة بجاية، والذي استمر في ممارسة وظيفته الجهادية ضد النصارى الى غاية العهد الموحي خلال القرن السادس الهجري(12م) في فترة حكم عبد المؤمن بن علي[1].

قصر الرباط: قصر الوئلوة ،وصف صاحب الاستبصار بجاية بقوله {بجاية معلقة من جبل وقد دخل في البحر يسمى ميسون}[2] ،وهذا يبين ان هذا الرباط قد بني على انقاض القصور الحمادية ، اما عن جانبه الهندسي فلقد عكس تطور الرباط القصر خلال القرن18هـ/14م[3] ،حيث اتخذ الرباط القصر الذي بناه عثمان بن علي بن احمد الرياحي شكلا مستطيلا ، وقد ارتفعت حيطانه من حهاته الأربعة بالحجر المنجور لا ترميه المجاني قالا كاد يعدو عليها شرره، ويضحك من يفتت حجارتها تاثيره واثره[4] ، وكان بكل ركن من اركان هذا القصر ، برج ، وارتفع على بابه برج خامس مشرف على الباب ، وكانت بداخل القصر ديار محكمة البناء متناسقة السكك ، من احسنها دار عثمان بن احمد ، وقد قامت من جهاته الأربعة على السواري السامية من الرخام[5]

---

[1]بوقاعدة البشير: منظومة التحصينات العسكرية الحمادية الثابتة، مجلة قضايا تاريخية، ع6 ، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، 2017، ص ص18-19.

[2]مؤلف مجهول: المصدر السابق ،ص130.

[3]بونابي الطاهر : المرجع السابق ،ص598.

[4] ابن الحاج النميري :فيض العباب وافاضة قداح الاداب في الحركة السديدة الى قسنطينة والزاب، اعداد ودراسة:محمد بن شقرون،الرباط، ،ص413.

[5]نفسه : ص414.

2/**الحصن:** هو البناء الذي لا يوصل الى داخله الا بقتال، وكان على نوعين احدهما عبارة عن بناء منفصل قائم بذاته كان يبنى على الثغور الساحلية وطرق القوافل التجارية والمواقع الاستراتيجية الحساسة المشرفة على حدود الدولة والأخر عبارة عن بناء متصل على هيئة برج في سور مدينة او قلعة او خان ونحو ذلك وكان طابقه الأرضي عبارة عن مزاغل وسقاطات لرمي السهام والمواد الحارقة على أي مهاجم وتحيط بيه المباني المكملة لحمايته وتحصينه من لابراج وغيرها[1].

ولعل من الأمثلة الدالة على ذلك في المغرب الأوسط نجد ما قدمه لنا البكري في كتابه–المسالك والممالك– من وصف جيد لهذا الحصن في قوله :"وعلى ساحل ترنانا حصن تاونت وهو حصن منيع في جبل منيف قد أحاط به البحر من ثلاث جهاته وله مرتفع وعر من ناحية الشرق لا يطمع فيه احد [2].

وكان حصن تاونت يشغل معظم الهضبة تقريبا ، ويحيط به بشكل كامل سور منيع ، تتوزع عليه عدة أبراج للدفاع والمراقبة ، ويبلغ عددها ستة ،خمسة منها تقع في الناحية الجنوبية الشرقية ،والتي تعتبر النقطة المستهدفة والوحيدة التي يمكن من خلالها الولوج الى داخل الحصن ، اما البرج السادس فكان يتربع في الناحية الغربية من الهضبة ، وكان يتخذ كمنارة مؤقتة خلال مراحل التوسع بالمنطقة ، وكان السور الحصن يتوفر على بوابتين ،احداهما عسكرية تقع بالجهة الشرقية ، والثانية لها وظيفة دفاعية ودينية .ويوجد حوض الماء الذي يتوسط الأبراج الخمسة الواقعة بالجهة الجنوبية الشرقية من الهضبة والتي تشكل باتحادها رباطا مربع الشكل ،

[1]عاصم محمد رزق :المرجع السابق ،ص81.

[2]ابو عبيد الله البكري:المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب ،دار الكتاب الإسلامية ، القاهرة ،ص80

وليس مستبعدا ان يكون هذا الحوض قد انجز بالأساس لتزويد المجاهدين الأوائل الذين كانو يرابطون بذك الرباط وخصوصا في حالة الاضطرابات الامنية.

ويلاحظ ان موضع كل من خزان الماء والمسجد المجهول الاسم كان يقع على مقربة من رباط الحصن، على بعد 30م غرب البرج الأول ،وليس مستبعدا انه تم انشاؤهما في الأصل لتسيير أداء فريضة الصلاة المرابطين الأوائل الذين كانوا قائمين على مراقبة وحراسة المنطقة وسواحلها بذلك الرباط[1].

ويوجد أيضا حصن سيدي عبد القادر عرف أيضا باسم حصن البحر يعود تاريخه الى العهد الحمادي (5هـ/11م) ، يقع الحصن على قمة هضبة صخرية ويتخذ شكلا يقترب من المستطيل ، تضرب جدران الحصن في البحر ، وهي من مادة الحجارة الكبيرة ، واحيانا من الحجارة المتقنة القطع من مختلف الاحجام، تقدر مساحة الحصن بحوالي 56م طولا و 18م عرضا ، ويتكون من طابق ارضي به اربع غرف تحوي الواحدة منها حوالي خمسين رجلا ، وعلى مساحة مسطحة علوية ناحية حدود المستطيل المقابل للجبال ناحية الشمال، وهذه المساحة العلوية بها شرافات وهي مخصصة للخيالة ،هذا بالإضافة الى طابق تحت الأرض توجد فيه مخازن مغطاة بأقبية ضيقة وعلى مستويات مختلفة تتصل فيما بينها بواسطة ممرات وسلالم كان الحصن يحمي قصر اللؤلؤة في العصر الحمادي[2].

[1]عثماني كريمة :حصن تاونت الاثري بمنطقة الغزوات حسب المعطيات التاريخية والشواهد المادية ، مجلة منبر التراث الاثري ، ع05 ، جامعة تلمسان ،ص ص220-221.

[2]عزوق عبد الكريم : التحصينات الدفاعية الإسلامية ببجاية، مجلة دراسات وابحاث ، المج 05 ، ع12 ، ديسمبر 2012 ، جامعة الجزائر 2 ،ص ص79-80.

يقع حصن الوردانية فوق مرتفع جبلي، يفصل هذا الراس البحري بين شاطئ المالوس شرقا ،والوجدانية غربا ، يوجد الحصن على ارتفاع 90م عن سطح البحر، على هذا المرتفع بقايا جدران من الحجارة تناثرت بفعل لطبيعة لا تكاد تعرف . يوجد بالحصن صهريج ماء لكنه مغطى[1].

1خالدي جوادي :مشروع مخطط وقائي لابراج المراقبة بساحل تلمسان ،مذكرة ماستر ، جامعة تلمسان، 2014 ،ص56.

3/الاسوار: يعد السور احد الأجهزة الوقائية الهامة في مجال العمارة العسكرية والدفاعية باعتباره احد العناصر الداعمة لمظاهر التحصين الأخرى كالقلاع والحصون والمدن لتلافي أصناف الخطر الناجمة عن هجومات الخصوم العسكرية ، وتتحد مستويات النجاعة الوظيفية التي تضطلع بها تشكيلاته بناءا على حجم السمك المحدد لعرضه ،ونسبة الارتفاع الكافي لملامسة فعل الغلبة ، والصمود امام فعالية السلاح ومقدرته الهجومية[1].

السور يأخذ شكل حاجز ترابي او خشبي او حجري يحيط بالمدينة او القلعة او يمتد على حدود الدولة وتعتبر الاسوار من اهم التحصينات الحربية سواء على مستوى المدن او العمائر فهي تعتبر خط دفاع اول[2] .لقد اخذت الاسوار عبر التاريخ اشكالا مختلفة منها المستطيلة والبيضاوية، فقد اتخذت في مصر والشام شكلا منتظما بينما تتعرج وتتثنى في المغرب والاندلس وهذا التعرج من شانه ان يزيد من مناعة المدينة وقد هذا الابتكار في عهد المرابطين[3].

وحسبنا في ذلك بجاية العاصمة الثانية للحماديين فقد بنيت على سفح جبل ، وضرب حولها سور امتد من شاطئ البحر ليصعد متدرجا حسب ارتفاع الأرض او انخفاظها ، وامتد في خط يساير تعرج الشاطئ يحيط بالمدينة من الواجهة البحرية[4].

---

[1]بوقاعدة البشير: المرجع السابق، ص19.

[2]محمد عياش :الاستحكامات العسكرية المارينية من خلال مدينتي فاس الجديدة والمنصورة بتلمسان(دراسة تاريخية واثرية)، اطروحة ماجستير ،الاثار الإسلامية ، جامعة الجزائر ،2005، 2006، ص27-.

[3]نفسه : ص28.

[4] موسى هيصام : الجيش في العهد الحمادي (405-547هـ/1014-1152م) ، اطروحة ماجستير ، جامعة الجزائر ،2000 ،2001، ص 88.

وبسفح الربوة على الحد الغربي لحي الواجهة البحرية لعنابة ، عثر على مايبدو انه جزء من سور يمثل دفاعا ثانيا[1]. وانشئت مدن أخرى باسوار مماثلة على طول ساحل المغرب الأوسط منها تلمسان لها سور حصين منيع، وأيضا وهران عليها سور تراب متقن ومرسى الخزر عليها سور حصين[2]، بالإضافة الى مدينة هنين كان لها اسوار متينة[3] .

اما عرض سور مدينة بجاية فقد تراوح بين 170و 250سم في الوقت الذي تارجح ارتفاعه بين4و6 امتار، مع وجود اختلاف في حجم الارتفاع من موقع لآخر وقد أحاط سور بجاية المدينة تقريبا من كافة جهاتها بما في ذلك امتدادها على طول البحر ،حيث امتد طوله على مسافة 5400م[4].

بني هذا السور من الحجارة اللينة مع قطع من الحجارة الصلبة او من الاجر، ومغطى بطلاء الجير الاسمنتي ، وكان يعلوه مسلك دورية الحراسة المكلل بشرفات دائرية الشكل ذات قطر مقداره حوالي 1 متر من الوجه ,وكان على امتداد كل 25م مقوى ببروج حصينة مستطيلة الشكل، بارزة ب2.5م ، ومن 4م الى 3م الى 6م ارتفاعا، وهو شبيه بطراز سور قلعة بني حماد[5].

---

[1]بتة مرزوق: مدينة بونة وموقعها الاستراتيجي في العصر الوسط ، مجلة الاثار ، مج11 ، ع01، جامعة المسيلة ،ص286.

[2]اسماعيل العربي: المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،ص134-141-173.

3مامرول كربخال: افريقيا،ج2 ، ت عمد حجي واخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع،1989،ص296.

[4]بوعقادة البشير: المرجع السابق، ص20.

[5]دومينيك فاليرين : بجاية ميناء مغاربي، ترجمة: علاوة عمارة ، ج01 ، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2014،ص143.

4/الأبراج: يبنى البرج في المدن الساحلية على الشاطئ للدفاع عن المدينة المناخية له ، ويكون في هذه الحالة اشبه بقلعة صغيرة تشكل خط دفاعي متقدم عن هذه المدينة ومن هنا شكل البرج عنصرا دفاعيا هاما في اسوار المدن والقلاع والحصون والاربطة والقصور والاربطة وغيرها ولعل خير الامثلة[1]، نجد أبراج المراقبة على ساحل هنين، تقع بالجهة الشرقية المطلة على البحر ، مقابلة لراس نوح في الضفة الغربية للبحر وهما برجان اثنان الأول قريب من البحر يسمى برج البحر اما الثاني فهو برج سيدي إبراهيم يرتفع بحوالي 117م عن سطح البحر، البرجان يقعان على منحدر صخري نحو الداخل يطل على البحر شمالا وغربا ، ولكن برج سيدي إبراهيم يقع بأعلى قمة هذا المنحدر مما يجعله يطل على كامل البحر شمالا، شرقا وغربا[2] ،وكان موقع البرج دائما اما في اركان الاسوار، اما على جانبي البوابات الموجودة فيها ، واعتاد المعمار المسلم ان يجعله في اعلى مراكز هذه الاسوار بارزا عنها، وغالبا ما كان ذا مسقط اسطواني او نصف دائري او مضلع، وكان من الضروري ان يشمل البرج على شرفات علوية توزع في اعلى واجهاته لكي يحتمي بها الرماة عند الدفاع عنه، وعلى مزاغل او مقاذف مفتوحة في جدرانه المطلة على الخارج ذات فتحات داخلية متسعة وخارجية ضيقة لتمكن المدافعين من سهولة الدفاع عن البرج دون امكان تعرضهم منها لسهام المهاجمين له من الخارج ، ويضاف الى ذلك من مشتملات البرج الممرات الداخلية ومخازن المؤن والأسلحة صهريج المياه والبئر وغير ذلك[3].

---

[1]عاصم محمد رزق :المرجع السابق ،ص34.

[2]خالدي جوادي : المرجع السابق، ص54.

3عاصم محمد رزق :المرجع السابق، ص34.

ونجد ان تلمسان احتفظت بتقاليد الموحدين، دون تغير تقريبا ، وكانت الستائر والابراج تشد بالحراسة ، اما مداخل الأبواب والبوابات التي كانت دائما رائعة ذات ممرات متعرجة فقد كان الغالب على بنائها الاجر ، اكثر من الحجارة ، وظلت افريقية التي أباحت بعض المؤثرات الموحدية ، ملتزمة بالحجارة واشكالها التقليدية في التفصيلات ... وهكذا بقيت الحصون والقصور والمعابر في هذه الفترة الطويلة ملتزمة بتكرار اشكال الماضي لا تتجاوزها الا نادرا[1].

المبحث الرابع: وظائف الرباط

1:الوظيفة العسكرية :

تعد الرباطات البحرية احدى منشات العمارة العسكرية التي اعتنت بها الدولة الإسلامية تنظيما وإدارة وتموينا، الى جانب بنائها الاسوار والقلاع والحصون الساحلية والداخلية ، وذلك منذ الفتح الإسلامي لافريقية ، اما الدافع الأساسي لاقامة هذا النوع من المنشات العسكرية يرجع بالدرجة الأولى لخطر الغارات البحرية البيزنطية المفاجئة من قواعدهم في صقلية وسردينية وجنوب إيطاليا ثم تبعتها غارات النورمان على مرسى بونة وجيجل وشرشال وتنس ما بين سنتي 537-539هـ/1142-1144م[2].

---

[1]بيرتون بيج : البرج في العمارة الإسلامية الحربية، (دائرة المعارف الاسلامية2) ، ترجمة: إبراهيم خورشيد واخرون،دار الكتاب اللبنانية ، بيروت ،1981، ص50.

2علي عشي: التوجه البحري للمغرب الأوسط واثره في طرق التجارة والمواصلات ، أطروحة دكتوراه ،جامعة باتنة1، 2016-2017 ،ص489.

ونجد ان المدن الساحلية القوية في المغرب الاوس من مرسى الكبير وارزيو ومستغانم وفي جهة وهران ثم في التنس وبرشك والجزائر ودلس لم تتمكن من انشاء خط دفاعي قابل لوقف زحف جيش بري وليس هناك ما يشير الى انها احتوت على حاميات هامة ولقد استطعنا الكتابة من جهة أخرى ان مجمل الساحل المغربي كان مليئا برباطات وابراج مراقبة باستطاعتها الإنذار بهجوم وهذا من خلال نظام إشارات ضوئية[1]. لقد كانت سواحل المغرب الأوسط من تابحريت الى مرسى الخزر شرقا عامرة بالموانئ البحرية والمسماة بالثغور أيضا لذلك أنشئت مصلحة فرعية تابعة لقيادة البحر تعرف بولاية الثغور اذا تولاها قائد خبير بأمور البحر له النظر في مختلف المحارس والقلاع البحرية وأول من احدث هذه المصلحة[2] الامراء من بني مهلب ولاة على افريقية امير المؤمنين هارون الرشيد وكان ذلك سنة171هـ[3].

ويبدو ان بجاية كانت أيضا مركز مرابطة فقد كان يوجد بها في العصر الوسيط[4] حومة رابطة المتمني الواقعة خارج السور[5] وحصن يسمى الناضور وهي تسمية كانت تطلق على موانئ الرباطات[6].

---

[1]دومينيك فاليرين: المرجع السابق ،ص77.

[2]علي عشي،المرجع السابق، ص490.

[3] ابن عذارى المراكشي :المصدر السابق ، ص120.

[4]ناجي جلول: الرباطات البحرية بإفريقية في العصر الوسيط ، السلسلة التاريخية ، ع09 ، تونس ،1999، ص62.

[5]الهادي روجي ادريس :المرجع السابق ،ج1،ص111.

[6] ناجي جلول: المرجع السابق ،ص62.

ويعد رباط شرشال وارزيو ومرسى مغيلة ورباط وهران في الناحية الشرقية للمغرب الأقصى وهي ربط المغرب الأوسط في الناحية الغربية رباط سلا والرباط الداخلي على الطريق الرابط بين سبتة وفاس وهذه الربط التي عرفتها بلاد المغربين الأوسط والاقصى في منتصف القرن التاسع ميلادي كان الهدف منها القضاء على دولة برغواطة في تامسنا[1].

وأشار البكري خلال القرن الخامس الى مدينة مغيلة بني هاشم التي احتوت على مرسى صغير لا يكن من الريح وله رباط على ضفة البحر مسكون ومأواه كثير وبينه وبين قصر الفلوس خمسة وثلاثين ميلا[2]ويبدو انه رباط عسكري بدا كنقطة مراقبة وتحصين ليتحول الى مدينة مسكونة تتصدى لغارات الساحلية[3].

ومرسى تكوش الواقع على بعد 18 ميلا شرقي رأس الحمراء وهرمينا محمي على احسن وجه وتشمل المنطقة الداخلية على عدة قرى وكان يوجد به على عصر الادريسي رباط[4].

وتبرز أهميته في كونه مركزا لمسلحة او لرابطة حمادية هامة ربما كان من مهمتها مراقبة نشاط الروم في هذه المحطة وحراسة سكان الجهة ومراقبتهم أيضا لانهم كانوا من قبائل كتامة[5].

1دومينيك فاليرين:المرجع السابق، ج1 ،ص100.

2محمد لمين بلغيث : المرجع السابق ،ص ص144-145.

3البكري: المصدر السابق،ص81.

4علي عشي: المرجع السابق ،ص497.

5بونابي الطاهر : التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7ه/12-13م :المرجع السابق، ص61.

يقول ابن حوقل عن مدينة بونة "انها مدينة مقتدرة ليست بكبيرة ولا بصغيرة ومقدارها في رقعتها وهي على نحو البحر ولها عامل قائم بنفسه ومعه بربر لا يزول كالرابطة[1]" وذلك يعني وجود عامل فاطمي قائم بنفسه يتمتع بالاستقلالية وتساعده وحدة عسكرية من البربر مرابطة في المكان[2]لاسباب أمنية تتمثل في مراقبة حركة السفن في البحر المتوسط وكذا التحركات البرية على مستوى المسالك البرية بين القيروان وقسنطينة وبجاية مما يبرز لنا التخوفات الحمادية فيما بعدها من الغارات الاوربية على المستوى البحري وزحف القبائل الهلالية بل ذهب البعض الى اعتبار بونة ضمن المسارح والحصون والرباطات التي زرعها الاغالبة على ساحل شمال افريقيا حارسة لسواحلها من بيزنطة ومجهزة الرجال والسفن للغزو[3].

وقال البكري عن مدينة شرشال انها مدينة عظيمة وكانت لها مبنى ارتدم وفيها رباطات يجتمع اليها في كل عام خلق كثير[4] ويبدو انه عدد كثير من الرباطات كانت قائمة بمدينة وميناء شرشال مما نعتقد تنوعها بين الديني والعسكري لمراقبة حركة الملاحة بالميناء والتصدي لغزوات وغارات النورمان خاصة حيث تعرضت لاعتداءاتهم سنة538هـ/1144م[5].

---

[1]ابن حوقل : المصدر السابق ،ص77.

[2]علي عشي: المرجع السابق ، ص495.

[3]علي عشي : نفسه ،ص ص495-496.

[4]البكري : المصدر السابق ،ص ص81-82.

[5]علي عشي: المرجع السابق ،ص496.

وقد كانت في وقته من ضمن اعمال بجاية ورباط مغيلة القريب من مدينة تنس والذي اتخذ موقع المواجهة لامارة سردينيا بجنوب اوربا[1] وكذا رباط ملالة[2]

ونجد في جهة الغرب مجموع دفاعي قرب تلمسان يحتوي على[3] رباط ساحل ندرومة وهي مدينة في طرف جبل تاجرا وساحلها وادي ماسين وله مرسى مامون وعليه حصنان ورباط حسن مقصود يتبرك به[4].

ويعد حصن تاونت حصنا حصين يقع بمرتفع جبل لالة غزوانة ، يسكنه البربر منذ العصور القديمة بعد هيمنة عبد المؤمن بن علي على جميع المناطق بالمغرب الأوسط تحت لواء الدعوة الموحدية بعد التشتت الذي اصابهم بعد موت شيخهم ميسرة وفي عهد شيخهم(ولد الخليفة) أيام الموحدين بنى لهم حصن تاونت على ساحل البحر بموطنهم[5] لكن لم يتبقى من هذا الحصن سوى ثلاثة أبراج مراقبة موصولة فيما بينها باسوار مع بعض بقايا اسوار الحجارة[6] ، اما عن مدينة هنين فلقد جعل عبد المؤمن بن علي منها أيام فتح تلمسان ووهران وقاعدة خلفية تعطيه سند ، فأسس حصنا وجدد ميناءها فاصبحت هنينا موقعا استراتيجيا عسكريا[7].

---

[1]موسى هيصام : المرجع السابق،ص93.

[2] محمد لمين بلغيث : ،المرجع السابق، ص194.

[3]دومينيك فاليرين : المرجع السابق ، ص77.

[4]ابو عبيدة البكري : المسالك والممالك ، حققه وقدمه ادريان فان ليوفن واندري فيري ، دار الغرب الإسلامي ، الدار العربية للكتاب ، 1992ن ص 750.

[5] جوادي خالدي : المرجع السابق،ص17.

[6]نفسه ،ص15.

[7]نفسه: ص20.

وكان المسلمون انفسهم يرون في هذه المرابطة لونا من الوان الجهاد في سبيل الله فكانوا يتسابقون الى الربط يحرسون عورات المسلمين وينالون الشهادة دفاعا عن عقيدتهم فكانت الربط في الواقع مجرد حصون تقام في الجهات الأكثر تعرضا لغارات العدو وتشحن بالمقاتلة والمؤن لصد المعتدين[1].

اما عن برج أولاد عمر (بني خلاد) يرتفع عن سطح البحر ب 170م مقابلا لجزيرة "المخزوم" في البحر، بين مرفأ الوردانية شرقا واقلة غربا، ويبدو أن هذا البرج بني كي يحمي ميناء المخلد وهو برج مراقبة يعود للعصور الوسطى[2]

ونجد هناك مجموع دفاعي قرب تلمسان يحتوي على وهران مع سورها الترابي وبالقرب منها مرسى الدجاج الذي تحيط به تحصينات مع عدد قليل من سكان وأخيرا مستغانم الواقعة على ربوة ومحاطة بأسوار ثم برشك التي لها سور ترابي على ربوة الجزائر وأخيرا دلس التي لها رأس عال محاط بأسوار صلبة من بين هذه الموانئ يبدو ان الجزائر لوحدها كانت لها صعوبة بالنظر الى انها تطورت كثيرا[3].

[1]السيد عبد العزيز سالم ومختار العبادي: المرجع السابق ، ص130.

2خالدي جوادي ، المرجع السابق ، ص50.

3دومينيك فاليرين: المرجع السابق ، ص77.

واهتم عبد المؤمن بوسائل الدفاع الساحلية لمنع نزول الصليبيين في الأراضي المغربية ،فانشأ القصور والقلاع والرباطات ذات المناور او الطلائع التي تشغل النار على قممها ليلا وينبعث منها الدخان نهارا لإنذارالأهالي في حالة وقوع غارة بحرية معادية هذا الى جانب استخدام الطبول الضخمة للغرض نفسه وهي تقابل الأجراس والابواق عند المسيحيين[1]، ونجد ان في المغرب الاوسط (الجزائر) فان المدن التي أحاطت بها المساكن لا تكاد تذكر مع العلم ان بونة (عنابة) ورباط ابي مروان العابد الشهير، ومرسى الخزر وشرشال وهنين ووهران بها رباطات واضحة المعالم اما المدينة التي يتضح فيها دور الرباط العمراني فهي مدينة تلمسان حاضرة المغرب الأوسط في عهد بني زيان[2] ويقول العبدري {رباط مليح مخدوم مقصود والدائر بالبلد كله مغروس بالكروم وأنواع الثمار وسوره من أوثق الأسوار وأصحها}[3].

كما يذكر الادريسي ان مرسى الدجاج مدينة كبيرة القطر لها حصن دائر بها وبشرها قليل وربما فر عنها اكثر أهلها في زمن الصيف خوفا من قصد الاساطيل اليها ولها مرسى مأمون[4].

[1]السيد عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي: المرجع السابق،ص256.

[2]محمد لمين بلغيث:فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي، القافلة للتوزيع والنشر، الجزائر ،2013،ص47.

[3]محمد العبدريالبلنسي:الرحلة المغربية:تقديم سعد بوفلاقة ،ط1منشورات بونة للبحوث ،،الجزائر،2007،ص28.

[4]الادريسي: نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة،2002 ،ص259.

ويدعم ذلك الحميري{مرسى الدجاج تقع بالقرب من اشير وهي مدينة قد أحاط بها البحر من ثلاث نواحي، وعليها سور من الضفة الغربية الى الضفة الشرقية وهي مدينة كبيرة القطر ولها حصن دائر بها[1]}، على غرار جيجل التي كانت يرابط أهلها صيفا في الجبال المطلة على البحر لصد أي هجوم من الاساطيل الاجنبية[2].

وانشأ الحماديون رباطاتهم على المنفذ البحري (المتوسطي) لأغراض متعددة فالى جانب العوامل الاقتصادية المرتبطة بدعم مكانة بجايةعاصمتهم الثانية في هذا المجال وازدهار حركتها التجارية مع الشرق والغرب، كان العامل الديني مرتبط بالجهاد البحري وما قامت به من نشاط فعال على الثغور والموانئ البحرية التابعة لها ،دافعا قويا لانجاز هذه المنشات العسكرية[3] ،ومن بين هذه الرباطات نجد رباطات شرشال[4] حيث اكد لنا البكري من جهته انها تشتمل على ميناء مسدود[5]، ورباطات يجتمع اليها في كل عام خلف كثير[6].

---

[1]الحميري : الروض المعطار في خبر الأخطار ، تحقيق: حسان عباس ،ط1 ،مكتبة لبنان،1975، ص539.

[2]علي عشي: المرجع السابق ،ص490.

[3]موسى هيصام: المرجع السابق ،ص ص92-93.

[4] نفسه ،ً94.

[5]الهادي روجي ادريس :المرجع السابق ،ج2، ص115.

[6] البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب ،المصدر السابق،ص ص81-82.

مدينة ارزيو وهي مدينة رومية خالية وبالقرب من مدينة ارزيو جبل كبير فيه قلاع ثلاث مسورة رباط يقصد اليه [1] وهو على مايبدو رباط بحري يقع على مستوى المدينة ليراقب حركة الملاحة مشكلا بذلك خطا دفاعيا اماميا متقدما مهمته حماية الميناء والمدينة[2].

1البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب ،المصدر السابق، ص70.

2علي عشي :المرجع السابق ، ص499.

2:الوظيفة الثقافية

اول ما نشات بالمشرق في مطلع الدولة العباسية، وهي عبارة عن ثكنات عسكرية وأمكنة لتجميع الجيوش للدفاع عن ثغور الدولة ودفع المغيرين والهاجمين من النصارى كاربطة العباسين بثغور الشام التي أقيمت لدفع النصارى عنها،لكن الرباط المغربي كان اكثر نفعا وابعد اثرا ، اذ مهمته لا تقتصر على التربص بالمغير على الشواطئ والثغور وحمايتها، ويزيد على ذلك بانه معهد علمي تدرس به سائر العلوم وخاصة الدينية[1]، فبذلك كان للربط دور في التدريس والعبادة ومنطلق للقضاء على الفتن، وحق لنا حينئذ اعتباره مدرسة ومعبدا ومهدا للدولة[2]. ولقد ازدادت أهمية الرباطات المغربية على عهد المرابطين ثم في عهد الموحدين من الوجهتين العسكرية والعلمية كما امتدت على سواحل المغرب وخاصة ساحل الأبيض المتوسط حتى نيفت على ألف رباط[3] وكان لكل رباط مكتبة مقامة في الجدار على هيئة طاقات في الحائط بها النسخ الاصلية والفرعية للمؤلفات والتصانيف، فكانت بحق نوافذ واسعة لتفجير ينابيع العلم والمعرفة[4].هذا وقد اختلف دور الرباط بين عصر المرابطين والموحدين في تكوين ثقافة الانسان فقد كان في عصر المرابطين مؤسسة فرعية ثانوية بينما في عصر الموحدين تطورت وظيفته من مهام الجهاد الى الدعوة الموحدية ونشر الأفكار التومرتية[5]

1يوسف الكتاني: مدرسة الامام البخاري في المغرب،ج2، دار لسان العرب، بيروت ،ص479.

[2] صفية ديب: التربية والتعليم في المغرب والاندلس في عصر الموحدين بين القرن 6-7هـ/12-13م، مؤسسة كنوز الحامة للنشر والتوزيع الجزائر ،2011، ،ص250.

[3]يوسف الكناتي :المرجع السابق، ص480.

[4]صفية ديب:المرجع السابق، ص253.

[5] علي عشي: المؤسسات الدينية بالمغرب الأوسط خلال العهد الموحدي ،مجلة الحوار المتوسطي ،مج9، ع3،ديسمبر 2018،ص93.

بل تعددت مهمته لصناعة الحبر والكاغط التي تزع مجانا لطلبة العلم ، فالتعليم الرباطي عملي فوق برنامج الكتاب، ودون برنامج الجوامع ، وعموما هو جملة من التعاليم البسيطة،كالتعاليم السلفية –أي تعاليم الإسلام الأولى– فالتفسير ظاهر مقيد بخصوص اللفظ لا بمطلق المعنى [1]. وفي عد الموحدين استطاع ابن تومرت بمنهجه التربوي اكمال رسالة الربط التي بدأها المرابطون وان طور المهدي بساطة التعاليم الرباطية جاعلا من علم الكلام وعقيدة التوحيد أساس الثقافة الموحدية، والخلفية الثقافية للدعوة الموحدية كانت كسابقتها المرابطية ثقافة[2] عملية فهي تعكس سلوك الفرد الموحدي الذي اصبح يعيش الدعوة الجماعية وانشا رابطة في بداية دعوته الإصلاحية لتكون مقرا للعلوم، وتكوين الدعاة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر[3]، فلما مات التونسي برباط تلمسان اتفق أصحابه المواظبون لمجلسه ان يجلبوا الى مكانه الامام المهدي– رضي الله عنه– ، فوجهوا اليه سيدنا الخليفة الأمم امير المؤمنين أبا محمد عبد المؤمن بن علي –رضي الله عنه– وكان احد طلبة التونسي المذكورين الذين يحضرون معه عنده ويذكر ويتذاكر مع الطلبة[4].

وقد كان لربط دور في التدريس فكان به معلمين ومدرسين يعلمون الصبيان وحسبنا في ذلك رباط مروان البوني[5] الذي اسسه في أوائل القرن الخامس للهجرة/11م

---

[1]علي عشي :المؤسسات الدينية بالمغرب الاوسط خلال العهد الموحدي،المرجع السابق ،ص250.

[2]محمد لمين بلغيث:الربط بالمغرب الاسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين،المرجع السابق ،ص279.

[3] علي عشي: المرجع السابق، ص 252.

[4]ابن قطان : نظم الجمان لترتيب ماسلف من اخبار الزمان ، درسه وقدمه وحققه: محمود علي مكي ،ط2، دار الغرب الإسلامي،ص77.

[5]بن مقلة رضا،جاب الله طيب :تاريخ الوجود الصوفي في الجزائر وتاثيره على الحياة الاجتماعية للافراد، مجلة الخطاب، ع7، جامعة اكلي محند الحاج ،البويرة ، جامعة الجزائر2 ، 2017،ص250.

ومكث فيه يعلم ويصنف المؤلفات فتقاطر عليه الاندلسيون وطلاب العلم من افريقية ينهلون من علمه[1].وهذه الإشارات دليل واضح على غزارة العلوم الدينية في ارياف المغرب الأوسط، وبعد سقوط بجاية، انتشرت اكثر المعاهد العلمية بالقرى المتواجدة بمنطقة القبائل الصغرى وخاصة خلال القرنين 5و6 هـ/11و12م، وتمثلت وظيفتها في التربية وتلقين الناس وطلاب العلم مختلف العلوم الدينية مثل رباط تلمسان[2]، رباط ندرومة[3]، رباط التنس[4]،هنين[5]، مستغانم[6]، بالإضافة الى رباط وهران[7] كما كثرت الاربطة بشرشال[8] فاصبح الرباط قبلة لتحصيل العلم والثقافة، ولقد جاءت متقدمة عن سوراها من المؤسسات التعليمية الأخرى التي سبقتها من ناحية الشكل والمضمون بحيث انها أصبحت مهيأة تماما لتحقيق الغرض التعليمي الذي أنشئت من اجله[9]، وكان العلماء والشعراء الذين يؤثرون حياة الراحة يلجؤون الى هذه الثغور للتفرغ للدرس او البحث[10]

---

[1]بونابي الطاهر :التصوف في الجزائر خلال القرنين(6-7هـ/12-13م)، المرجع السابق ،ص59.

[2]ابن قطان المراكشي: المصدر السابق، ص77.

[3]البكري: مسالك وممالك،المصدر السابق ،ص750.

[4]موسى هيصام: المرجع السابق،ص93.

[5]جوادي الخالدي: المرجع السابق، ص20.

[6]دومينيك فاليرين: المرجع السابق ، ص77.

[7]محمد لمين بلغيث:فصول في التاريخ والعمران بالمغرب الاسلامي،المرجع السابق،ص144.

[8]البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب،المصدر السابق، ص81.

[9] رحيم عائشة:المؤسسات العلمية في مدينة بجاية خلال القرون (7-10هـ)،اطروحة ماجستير،جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان،2011-2012 ، ص40.

[10] حسن إبراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4 ، دار الجيل ،بيروت، 1996ص 414.

وخصصت هذه الاربطة على المستوى الثقافي حصص لقراءة القران الكريم وتفسيره، ودراسة الحديث، وقراءة كتب الفقه وشعر المواعظ الذي سمي"الرقائق"[1].

عرف المغرب الأوسط التبادل المعرفي بين الرباطات المغاربية المشهورة، والمتمثلة في رباط القيروان ،رباط بجاية، رباط تلمسان، ورباط القرويين في فاس،[2] والاندلس

فالرحلات العلمية ساهمت في ازدهار الحياة العلمية في المغرب الأوسط والرحلات الداخلية اوجدت نوعا من التكامل العلمي بين المؤسسات العلمية المختلفة في المغرب والاندلس[3]، وحسبنا في ذلك رباطات شرشال التي يجتمع اليها في كل عام خلق كثير[4] ، اما الرحلات الخارجية فقد جعلتهم يطلعون على ما انتجه إخوانهم في الأقطار الإسلامية في مختلف فروع العلوم ومكنتهم من التعرف على مختلف التيارات الفكرية والأدبية وحتى المذهبية[5].

كما كان يتوافد غزاة المسلمين في هذه الثغور من انحاء الدولة الإسلامية ويرابطون فيها وتكثر الصلات بينهم[6]، ولقد تأثر أيضا صوفية افريقية بشيخ بونة ومحدثها ابي مروان بن عبد الملك بن عبد الله اليحصبي فقد ورد عن الصوفي{ابي سعيد بن خلف بن يحيى التميمي الباجي(ت 1231/628)} انتفاعه من علم ابي مروان في رابطة

---

[1] رحيم عائشة:المرجع السابق ،ص41.

[2]خليل حميش: الرباطات العلمية المغاربية–التبادل المعرفي بين رباط تلمسان ورباط بجاية– ، مجلة الممارسات اللغوية ،ع06 ، جامعة تيزي وزو ، ص135.

[3] صفية ديب: المرجع السابق ،ص174.

[4] البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ،المصدر السابق،ص81.

[5]صفية ديب: المرجع السابق ، ص174.

[6]حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ص414.

راس الحمراء ببونة وقد حضي أبو مروان البوني باهتمام صوفية افريقية لدرجة انهم صلوا عليه صلاة الجنازة بقرطاجنة وجثمانه في بونة[1].

اطر الفقيه الصوفي أبو عبد الملك مروان بن محمد الاندلسي ت 440هـ/1084م نشاطه بتأسيسه لرباط ببونة مكث فيه يدرس العلم ويصنف المؤلفات واستطاع تحويل بونة الى مركز جذب اليها الطلبة من الاندلس وافريقية[2].

1بونابيالطاهر:التصوف في الجزائر خلال القرنين (6-7هـ/12-13م)،المرجع السابق ، ص281.

2بونابي الطاهر : الحركة الصوفية في المغرب الاوسط (8-9هـ/14-15م) ،المرجع السابق،ص55.

3:الوظيفة الاجتماعية

كانت صورة الاجتماع في الربط تعبر عن طاعة الله والترسم بمظاهر الاداب ففي الرباط يعيش المنقطعون الى الله كجسد واحد بقلوب متفقة وعزائم متحدة ولا يوجد هذا في غيرهم من طوائف المجتمع الإسلامي فلتهذيب النفوس وتصفية القلوب في الرباط رابطوا لهذا ظهر التودد والنصح كسمة العلاقات الاجتماعية في هذه الخلايا التي عرفها المجتمع الإسلامي وحتى ندرك الدور الاجتماعي للربط في عصري المرابطين والموحدين علينا ان نعرف على حقيقة هذا المجتمع الصغير الذي تتربى على القران والسنة فدورها الاجتماعي تجاه الامة يظهر من خلال ما تقدمه للمسافرين والحجاج وعابري السبيل[1]، فقد غدت دور الضيافة تستضيف المغتربين القادمين من انحاء العالم الإسلامي بحيث لا تزيد إقامة الضيف الواحد على ثلاثة أيام يلقى فيها كل الترحاب من اهل الرباط ويقدم له طوالها الطعام وغيره من مستلزمات الضيافة وفي نفس الوقت عدت الربط ملاجئ مستديمة لفريق من الناس الذين يستحقون الرعاية وخاصة أصحاب العاهات وكبار السن والعميان[2].

وقد فعله الربط ذلك تنفيذا لما نص عليه القران الكريم مرة بعد مرة من رعاية ابن السبيل واكرامه واطعامه وابن السبيل هو المسلم الغريب عن وطنه المسافر على الطريق الذي يحتاج الى جانب الطعام والماوى الى ان يشعر انه بين اهله فاقامت الربط ودور الضيافة في كل مكان[3].

---

[1] محمد لمين بلغيث:الربط بالمغرب الاسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين، المرجع السابق ، ص 250.

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور: الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية، مجلة عالم الفكر ، مج11 ، ع06، الكويت 1980، ص ص122-123.

[3] حسين مؤنس:ابن بطوطة ورحلته تحقيق ودراسة وتحليل ، دار المعارف ،القاهرة ، 2003، ص ص 22-23.

هذا ونذكر رباط ملالة الذي تميز بمبدأي كرم الضيافة وحماية اللاجئ، الذين يمتاز بهما سكان هذه الناحية، لانها القرية التي نزل بها محمد بن تومرت وقام بضيافته وحمايته من السلطان الحمادي المنصور بن الناصر، بنو ورياكل، وبالرغم من ان هذه المتصوفة كانوا يأكلون الطعام البسيط ، الا انهم كانوا يكرمون الضيوف بطيب الطعام واحسنه[1]. وعرف مجتمع المغرب الأوسط خلال هذه الفترة ظاهرة الكرم وحب الفقراء، وتعظيم العلماء، وحب الاولياء والايمان بخوارقهم[2]، وحسبنا في ذلك قول البكري عن مدينة ندرومة يوجد بها رباط حسن مقصود يتبرك به اذا سرق احد ا واتى بفاحشة لم تتاخر عقوبته قد تعارفوا ذلك من بركته وحسن صنع الله[3]، وهذا يوضح الدور الاجتماعي الكبير الذي يلعبه الاولياء الصالحين في معالجة المشاكل الاجتماعية.واما الربط فقد اجتمع فيها الشباب المسلم والرجال الاتقياء والامراء والعلماء وانقطعوا للجهاد ليحققوا الامن الاجتماعي والراحة للامة، والامن من الخوف وهي أسمى ماقدمه القران الكريم للإنسانية ، والرباط يحصل[4] لمن خرج عن اهله وسكن بالسواحل، ولابد ان تكون قريبة من البحر للجهاد، ليجتمع لاهلها الجهاد والرباط[5]، ونجد في المغرب الأوسط رباطات واضحة المعالم مثل رباطة بونة ومرس الخزر وشرشال وهنين ووهران ويتضح دور الرباط العمراني في تلمسان[6].

---

[1]عميور سكينة: ريف المغرب الأوسط في الفترتين5و6هـ/11و12م دراسة اقتصادية واجتماعية، اطروحة ماجستير، جامعة قسنطينة2، 2012، 2013،ص277.

[2]عبد الحليم عويس: دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري،ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع،القاهرة، 1991،ص242.

[3]البكري: المسالك والممالك المصدر السابق،ص750.

[4]بلغيث محمد لمين: المرجع السابق، ص254.

[5]ابن الدباغ:معالم الايمان في معرفة اهل القيروان، مكتبة الخانجي،القاهرة،1968،ص9

وقد اشاع الرباط بعض المبادئ الطبية في المجتمع كنظام الحلقات العلمية التي هي قبل ان تؤدي رسالة أدبية وعلمية ودينية ، صورة للاجتماع بين عناصر المجتمع حتى تزول الفوارق العصبية ويسود التسامح والايثار والتضحية والتكافل الاجتماعي[1]، ومن مظاهر اداب الصوفية عند خروجهم من الربط ان يصلي ركعتين، ويقدم الخف وينفضه[2]، ثم يسلم على الجماعة ويسأل عن اخبار الرباط في صورة تعبر عن وحدة الصف المرصوص[3].

تعد الأعياد والموسم ظاهرة اجتماعية عرفها البشر منذ زمن بعيد، منها ماهو احياء لمناسبات عامة يحتفل بها الناس جميعا، ومنها مايرتبط بشعائر دينية او مناسبات اجتماعية[4].

وكان لشهر رمضان مكانة خاصة حيث يحتفل به الشعب في كل مكان بإقامة الاذكار وقراءة القران وتادية الصلوات بالمساجد، بالإضافة الى عقد الحلقات الدينية وقد اختص المغاربة ليلة السابع والعشرين بالتعظيم والتكريم[5]، حيث ان تاشفين بن علي لما نزل وهران ليلة 27 رمضان 539هـ/1145م، صعد الى رباط صلب الفتح بظاهر وهران لحظور ختم القران مع جماعة من خواصه[6].

---

[1]محمد لمين بلغيث: المرجع السابق، ص259.

[2]السهرودي : المصدر السابق ، ص124

[3]محمد لمين بلغيث : المرجع السابق ،ص259.

[4]عيسى بن ذيب : المغرب والاندلس في عصر المرابطين: دراسة اجتماعية و اقتصادية(480-540هـ/1056-1145م)، أطروحة دكتوراه ، الجزائر، 2009،ص179.

[5]حسن علي حسن: الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين،ط1،مكتبة الخانجي، مصر،1980 ، ص419.

[6]بونابي الطاهر :التصوف في الجزائر خلال القرنين(6-7هـ/12-13م)، المرجع السابق ،ص61.

4:الوظيفة الاقتصادية

يقول السهروردي في كتابه عوارف المعارف:"ان تأسيس الربط من زينة الملة الهادية المهدية ، ولسكان الربط أحوال تميزوا بها عن غيرهم من الطوائف وهم على هدى من ربهم[1] فكيف تميز نشاطهم الاقتصادي[2].

المعروف عن الباحثين ان سكان الحصون والقلاع والربط فئة اجتماعية مميزة عملها حراسة سواحل وتخوم الإسلام من الغارات المرتقبة للنصارى في المشرق والمغرب، نجد ان دراسة أحوال الربط والمدن الثغرية ودورها الاقتصادي من الأهمية بمكان، ولا يمكن تقدير المكانة الاقتصادية لهذه المؤسسة الا اذا حددنا الحاجة المالية الكافية للحصون والروابط[3] . فقد جاء في كتاب الخراج: ان الثغور الشامية[4]، ارتفع مالها ونفقتها نحو مائة الف دينار، ينفق في مصالحها وسائر وجوه شأنها وهي المراقب والحرس والموكلين بالدروب والحصون وغير ذلك مما جانسه ويحتاج الى شحنها المرابطين والمقاتلة ورتب مغاريها الصوائف والشواتي في البر والبحر في السنة ارتفع في الثغور الجزرية الى مائتي ألف دينار وعلى المبالغة وهي ان يتسع نطاق الجاهاد يصل الى ثلاثمائة الف دينار[5].

1السهروردي: عوارف المعارف: المرجع السابق، ص126.

2محمد لمين بلغيث: المرجع السابق ،ص234.

3نفسه :ص234.

4قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتعليق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية ، 1981 ، ص307.

5 محمد لمين بلغيث، المرجع السابق، ص234.

لهذا نجد ان هذه الميزانية خاصة في العهد العباسي في المشرق والمغرب تخصصت بها ميزانية الدولة أي من بيت مال المسلمين من جهة ومن جهة أخرى يقوم الامراء واثرياء المدن والقبائل بالإنفاق على الغزوات والمرابطين فظهر في كتب الفقه ما يسمى: بأحباس وأوقاف المرابطين وسكان الثغور والتخوم[1].

وكانت أموال الربط والمحارس تصرف في وجوه كثيرة منها نفقة المرابطين وعدة الحرب، وعلف الخيول وترميم القلاع والابراج بما يلزم من حجارة ودبابات ولما تزايد سكان الربط كان يفترض على كل مرابط ان يقدم على الرباط وبصحبته زاده، من مال ولباس وعدة الحرب كاملة، فاذا تمت نفقته عاد الى اهله[2] لهذا ظهرت مجموعة من الفتاوى الخاصة بصرف أموال الرباط ، وحسبنا في ذلك انه من شروط الفقير الصادق اذا سكن الرباط واراد ان ياكل من وقفه او مما يطلب لسكانه ان يكون عنده من الشغل بالله مالا يسعه الكسب، والا اذا كان للبطالة والخوض فيما لا يعني عنده مجال، ولا يقوم بشروط اهل الإرادة من الجسد والاجتهاد، فلا ينبغي له ان يأكل من مال الرباط بل يكتسب وياكل من كسبه، لان طعام الرباط لاقوام كامل شغلهم بالله ، فخدمتهم الدنيا تشغلهم بخدمة مولاهم، الا ان يكون تحت سياسة شيخ عالم بالطريق ينتفع بصحبته ويهتدي بهديه، فيرى الشيخ ان يطعمه من مال الرباط وجملة مايكون للشيخ في ذلك من النية ان يشغله بخدمة الفقراء، فيكون مایاكله في مقابلة خدمته[3].

---

[1] محمد لمين بلغيث: المرجع السابق،ص135.

[2] نفسه: ص135.

[3] السهروردي: المرجع السابق ، ص130-131.

ومن ذلك الحين اختار سكان الربط مجموعة من الحرف لزيادة مدخول الرباط فتعددت المداخيل وهذه النشاطات هي الصيد والزراعة وصناعة الأسلحة، ففي شواطئ افريقية التونسية والاندلس وبقية الثغور المغربية[1]، وكان المرابطون يعتمدون في مأكلهم على ماتوفر بجزيرتهم من الصيد[2]، وأفتى الفقهاء بان اهل الثغور المجاورة لمكان الصيد يقدمون على غيرهم في شراء الصيد[3]، ومن مناطق المغرب الأوسط التي اشتهرت بكثرة الأسماك نجد كلا من بونة[4]، ومرسى الخزر[5]، وقد تقام بجانب الرباط أسواق للبيع والشراء[6]، كما لا ينبغي تجاوز الحرص الحمادي على توفير شروط الراحة ومتطلبات الامن الغذائي أيام الرخاء من خلال بناء مخازن والاهرام داخل هذه الحصون، وحشرها بمختلف الأطعمة ، لاستثمارها خصوصا أيام الشدة اذ تعرضوا لفعل الحصار، ونحو ذلك من مظاهر الحرب التي تستغرق مداد طوال، سواء تلك المشيدة بحصون بجاية، مع حرصهم الكبير على رصد كافة الإمكانيات الحربية المتاحة لتفعيل الوظيفة الدفاعية، ودعم مشاريعها الحربية التوسعية[7].

---

[1] محمد لمين بلغيث:المرجع السابق، الق ص236.

[2]حسن احمد محمود:العالم الاسلامي في العصر العباسي ،ط5،دار الفكر العربي ، ص141.

[3]الونشريسي : المعيار والجامع المغرب عن فتاوى اهل افريقية والاندلس والمغرب، تحقيق: محمد حجي ،ج 2 ، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، 1981م ، ص 5.

[4]البكري: المصدر السابق ، ص55,

[5]ابن حوقل:صورةالارض،منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت،1996 ، ص77.

[6]يوسف الكتاني: المرجع السابق، ج 02، ص 479.

[7] البشير بوقعادة: المرجع السابق، ص 15.

5:الوظائف الدينية

1/الدفاع عن الإسلام والمسلمين

انتشر الرباط بالمغرب الأوسط بشكل واسع خلال القرن الخامس الهجري/10 م كرد فعل على انتقال زمام السيطرة البحرية في البحر المتوسط تدريجيا لصالح المسيحيين في القرن الخامس الهجري، وغياب الأمن في الطرقات والسبل الداخلية بفعل اعتداءات العرب الهلالية مما جعل عناية اهل المغرب الأوسط والطارئين الاندليس تتجه نحو انشاء ربط بالمناطق الساحلية والداخلية بغية نيل فضل الرباط ودرئ خطر النصارى وكبح جماح العرب الهلالية وترويضها[1].

ونذكر من تلك الرباطات بونة، شرشال ، رباط صلب الفتح وغيرها، وقد نشطت حركة الرباطات وزادات قوتها وأصبحت بعد تطورها مراكزا ينطلق منها الدعاة الى الإسلام في القارة الافريقية يبشرون به ويدعون اليه، وبذلك كانت تلك رباطات عظيمة الأثر في خدمة الإسلام والمسلمين[2].

وقد وعد الإسلام أولئك المرابطين في تلك الثغور بما وعد به المجاهدين من عظيم الاجر وجزيل الثواب على ما قاموا به في هذه الرباطات من واجب الدفاع عن ارض الاسلام[3].

1بونابي الطاهر: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين 8-9هـ/14-15م، المرجع السابق، ص37.

2صلاح الدين مؤيد العتبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البصائر، طبعة خاصة،2009، ص217.

3 نفسه : ص 218.

ومن هذا يتضح الدور الديني لرباط وذلك من خلال مجموعة من الرباطات التي كانت تقام على ساحل المغرب الأوسط لمواجهة العدوان الخارجي ومختلف عمليات القرصنة، فالرباط كلمة اطلقت في أ ول الامر على بناية مستقلة يرابط فيها المسلمون للجهاد في سبيل الله[1]. ورغم الطابع العسكري والدفاعي فقد كانت الرباطات تقوم بادوار دينية[2] وذلك من خلال ماذكره البكري عن مجموعة من الرباطات منها رباطات{مدينة شرشال التي يجتمع اليها في كل عام خلق كثير}[3] {ومرسى مغيلة بني هاشم وهو مرسى صغير لا يكن من الريح وله رباط على ضفة البحر مسكون}[4] ؟{وبالقرب من مدينة ارزيو جبل كبير فيه قلاع ثلاث ورباط يقصد اليه}[5] ومدينة {ندرومة ساحلها وادي ماسين عليه رباط حسن مقصود يتبرك به}[6]

وهذه الربط التي ذكرناها في شرق المغرب الأوسط وغربه ، سكنت عن تقصي نشاط المرابطين فيها ، لكن المرجح انهم كانوا يعملون على حراسة السواحل من خطر النصارى والنورمان ، ويقضون أوقات فراغهم منقطعين للعبادة وحفظ القران والتفقه في الدين[7] غير انه اجحم عن ذكر أسباب هذا الحضور السنوي وأهدافه لكن الراجح انه في شكل مؤتمر سنوي يتبرك فيه الناس باهل هذه الربط[8] مما يظهر صفة الولاء

---

[1]علي عشي: المرجع السابق، ص494.

[2]نفسه:ص 494.

[3]البكري :المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب، المصدر السابق، ص81-82.

[4]نفسه ،ص80.

[5] البكري :المسالك والممالك،المصدر السابق، ص738.

[6] البكري :المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب،المصدر نفسه ، ص 80.

[7]بونابي الطاهر : التصوف في الجزائر خلال القرنين (6-7ه/12-13م) ،المرجع السابق ص60.

[8]نفسه، ص 60.

وعناية الناس بالمقدس في هذه المرحلة المبكرة، وهم في ذلك لا يتبركون بهيكل الرباط كبناء وانما بما يرمز له من بركة صادرة عن نشاط المرابطين المنزهين في منظور الناس[1].

ومما يلاحظ في دور الرباط الديني ، السمعة الطيبة التي تميز بها[2] العلماء والزهاد والفقهاء والعباد[3] في رباطات المغرب الأوسط بونة(رباط ابي مروان العابد الشهير)[4] حيث كانت له مميزات خلقية من صفات الورع والفضل والصلاح والمميزات التعبدية فهي النسك والانقطاع والتجرد والزهد وهي مرتبطة بالمجاهدات البدنية والنفسية وتشكل عند تركيبها معنى كاملا للتصوف تتضمن العكوف على العبادة والانقطاع عن الخلق والاعراض عن زينة الدنيا وزخرفها والعزوف عن ملذاتها كالمال والجاه والانفراد عن الخلق في الخلوات[5] يقول القاضي عياض عن أبو عبد الملك مروان بن علي البوني ت 440هـ/1084م{كان من الفقهاء المتفننين: كان صالحا عفيفا عاقلا، وكان رجلا فاضلا حافظا ، ناقدا في الفقه والحديث}[6].

1بونابي الطاهر : الحركة الصوفية في المعرب الاوسط خلال القرنين(8-9هـ/14-15م) ،المرجع السابق، ص35.

2محمد لمين بلغيث: المرجع السابق، ص213.

3بونابي الطاهر :المرجع السابق، ص 33.

4 محمد لمين بلغيث: فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص19.

5بونابي الطاهر: المرجع السابق، ص 33.

6القاضي عياض : ترتيب الممالك وتقريب المسالك لمعرفة اعيان مذهب مالك، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم، ج2 ، دار الكتاب العلمية،بيروت، 1971، ص285.

وحركة المهدي بن تومرت تشبه الى حد ما حركة ابن ياسين والمرابطين فالمهدي منذ عودته من المشرق وهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وما تميز به انه ثار على الوضع العقائدي والاجتماعي لمغرب المرابطين فكاد ان يفقد حياته[1] فلما وصل الى المهدية غير بها المنكر فرفع امره الى العزيز بن الناصر فهمَ ان يأخذه فهرب الى بجاية فبلغ خبره الى ابن حماد صاحبها[2] فخرج من بجاية الى رباط خارجها على القرب منها يقال له رباط ملالة فكان رضي الله تعالى عنه حافظا عالما بالمذاهب فوجده عامرا بالطلبة والصلحاء الذين صاروا يحضرون مجلسه ويتلقون عنه العلم[3]

وهذا ما كشفته لنا الاستوغرافيا الموحدية الرسمية وشبه الرسمية في منحاها لإعادة ترسيم وإنتاج الرمزية الصوفية في السيرة الذاتية للمهدي بن تومرت عن وجود الممارسات الصوفية الجماعية مبكرا ببجاية وتلمسان ومناطق أخرى قبل وصول المهدي بن تومرت اليها سنة 512هـ/1118م[4].

[1] محمد لمين بلغيث: الربط بالمغرب الاسلامي في عصري المرابطين والموحدين ،المرجع السابق، ص194.

[2]ابن السماك:الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ، تحقيق عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية ،بيروت، 1971، ص74.

[3]بونابي الطاهر :المرجع السابق،ص37..

[4]نفسه : ص37.

ونجد أيضا رباط تاسكدلت او رباط عبد الحميد ابن الفقيه أبي زيد اليرناسي[1] وهو موضع لإقامة الصلاة اهدي لهذا الفقيه لذلك سمي الرباط باسمه، والأكيد انه لم يقتصر على العبادة فقط باعتبار الجهاد جزء منها وبالتالي استعمل في الدفاع عن المدينة والتصدي للهجومات البحرية[2]

رابطة تكوش، التي تبعد عن بونة بأربعة وعشرين ميلا[3] بها قوم ساكنون[4] يتعبدون فيها ومنها الى رأس الحمراء 18 ميلا وهو ميناء محمي على أحسن وجه وهذه الرابطة كانت توجد على عصر الادريسي[6] حيث ذكر الادريسي رباط تكوش بقوله: "وبه قوم ساكنون" وهو اول مصدر يشير اليه مما يبين انه أنشا أواخر القرن الخامس وبداية القرن السادس الهجري أي يتزامن مع الحضور الموحدي للمنطقة والأكيد انه صبغ بطابع ديني " التصوف" [7].

---

[1]ابن خلدون:المصدر السابق ،ج7 ، ص126.

[2]علي عشي:التوجه البحري بالمغرب الاوسط واثره في طرق التجارة والمواصلات، اطروحة دكتوراه ، جامعة باتنة ،2017-2018، ص496.

[3]بونابي الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين(6-7هـ/12-13م)،المرجع السابق، ص61.

4الادريسي:ورصف افريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق تصحيح هنري بيرسن، الجزائر،1976م،ص74 .

[5]الهادي التازي: المرجع السابق، ص102.

[6]علي عشي:المرجع السابق، ص498.

وظائف الرباط القصر:لاحمد بن عثمان يعد للمرابطة والسكن والاستغلال الرزراعي ، بالإضافة الى القصر الذي امتلكه ابن عمه :سعيد ابن موسى بن احمد الرياحي كان لخزن المؤونة [1].يقول ابن الحاج النميري في هذا الشأن:{وهذا القصر الذي لقاه سعيد بن موسى بن احمد الرياحي حرصا على الادخار}[2]

وظيفة رباط المريد: هو نوع من الربط كان يسكنها المريديون المتعبدون، السالكون طريق التصوف[3]، ويقول الونشريسي "ربط المريدين لا يسكنها من يشتغل بدراسة العلم الا ان يكون ذلك في اصل التحبيس بالله سبحانه التوفيق[4]

رباط الذكر والسماع: وهي الربط التي يجتمع فيها العامة للذكر والتطريب والتحنين واحياء المواسم الدينية[5]

رباط الإغاثة: وهي الربط الذي أقامها بعض الصالحين في الأماكن المخوفة لتامين السبل[6] ويسمى ذلك رباط الإغاثة.

---

[1]محمد حسن: الجغرافية التاريخية لإفريقيا من القرن الأول الى القرن التاسع هجري، فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات، ط1 ،دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، 2004، ص43.

2ابن الحاج النميري:المصدر السابق ، ص416.

[3]بونابي الطاهر :المرجع السابق، ص600.

[4]الونشريسي:المصدر السابق ،ج7، ص 8.

[5]نفسه ج12،ص361-362.

[6]نفسه، ج2، ص:403.

[7]بونابي الطاهر : المرجع السابق ، ص600.

الفصل الثاني: الرابطة في المغرب الاوسط

المبحث الاول: تعريف الرابطة

المبحث الثاني: نشأة الرابطة وتطورها

المبحث الثالث: الهيكل المعماري للرابطة

المبحث الرابع: وظائف الرابطة

المبحث الخامس: نماذج من الرابطات

تمهيد

تحدثنا في الفصل الأول عن الرباط في المغرب الأوسط كمؤسسة دينية نشأت في القرن 5هـ/11م وفي النصف الثاني من القرن الخامس الهجري /11م عرف المغرب الأوسط مؤسسة دينية أخرى تدعى «الرابطة ، فلما اختفت الرباطات في أوائل القرن 6هـ/12م حلها محلها الرابطات ، ونجد أن الخلفاء الموحدون دعموا هذه المؤسسات الدينية في هذه الفترة لتكون منطلقا لعقيدتهم الموحدية إلى جانب نشر العلم والثقافة لدى مختلف شرائح المختلف

ومن ثمة لابد من الإحاطة بالموضوع ومحاولة إبراز التطور من الرباط إلى الرابطة ، فماهي الرابطات؟ وكيف نشأ. وتطورت؟ وماهي وظائفها؟.

المبحث الاول: تعريف الرابطة

لغة: تعددت معاني الرابطة في معاجم اللغة، فأصل كلمة الرابطة تأتي من رَبَطَ الشيء يَرْبِطه ويربطه ربطا، فهو مربوط ورَبِيط بمعنى شده[1]، والرابطة "ج" روابط م الرابط: وهي صلة، العلاقة[2] فيقال رَبَطَ بين شيئين هي الوصلة والعلاقة بينهما[3]، والرابطة من المصطلحات التي تحدد الابعاد التربوية للتصرف وفي الأصل هو ما يربط قلب المريد بشيخه ويتخلق به[4]

اصطلاحا: يطلق لفظ "الرابطة" في الاصطلاح على البيوت المخصصة للعبادة يسكنها الزهاد واهل الصوفية ممن رغبوا في مجاهدة النفس لنيل المقامات ، ولم تعد تبنى على حدود الدولة او في الثغور كما كانت منذ البداية بل صارت تبنى داخل المدن وبين اخطاطها المختلفة ايضا[5]. وتجمع على روابط ، وهي كوكبة من الفرسان تقوم بدور العسس، يقول احد من اجتاز بالمدينة ليلا ليرجع الى منزله:{فمررت برحبة ابن ابي داود فاذا رابطة وعساسة وكلاب فما كلمني احد بكلمة ولا نبح علي كلب}، ورابطة أيضا الثكنة، ويقول الادريسي الرابطة: ملجأ يسمنه الزاهدون في هذه الدنيا وينصرفون فيه الى العبادة[6].

---

[1]ابن منظور: لسان العرب ، المصدر السابق ،ج20، ص1560.

[2]جبران مسعود: الرائد، ط7 ، دار العلم للملايين ، بيروت ،1992، ص378.

[3]ابراهيم انس واخرون :المعجم الوسيط: ط4 ، مجمع اللغة العربية ،القاهرة ، 2004، ص323.

[4]بشير جلطي: حقيقة التصوف بين التاصيل والتاثير دراسة علمية نقدية للتصوف الإسلامي ماله وماعليه، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1971، ص134.

[5]عاصم عبد الرزاق : المرجع السابق، ص116.

[6]دوزي رينهارت: المرجع السابق، ص72.

ولقد اطلقت كلمة "رابطة" في الماضي على الثكنة العسكرية المخصصة للمجاهدين المتطوعين، ثم أصبحت تطلق على المكان الذي يأوي اليه اهل الطرق الصوفية للإقامة والطعام والتفرغ للعبادة والرابطة أيضا"صومعة" يعتزل فيها رجال من الصالحين يعيش محاطا باتباعه ومريديه[1]،ولقد عرف المغرب الأوسط انتشار الاربطة، واذا كان مفهوم الرباط هو ملازمة الثغور لحراسة من بها من المسلمين، فهو في بلاد المغرب في نهاية العصر الوسيط يختلف عن هذا المفهوم على حد قول ابي مرزوف (787هـ/1379م):[2]" واما الربط على ما هو المصطلح عليه في المشرق فلم أرى في المغرب على سبيلها ونمطها الارباط سيدي ابي محمد صالح والزاوية المنسوبة لسيدنا ابي زكريا بجي بن عمر"[3]، ويعرف كذلك بانه:" عند المقوفة عبارة عن موضع الذي يلتزم فيه بالعبادة"، وقد تكون الرابطة مقر سكنى الولي او ضريحا له[4]، كرابطة عبد السلام التونسي المدفون بالعباد[5] ،او تكون مكان انقطاعه للعبادة[6]، كرابطة علي بن نصر فتح بن عبد الله في بجاية بخارج باب اميسون[7].

---

[1]اكرام شقرون: المرجع السابق، ص71.

[2]هناء الشقطمي: سلطة ارياف المغرب الأوسط بين شيخ القبيلة والمرابط ، قراءة في نوازل مازونة، مجلة قضايا تاريخية، المج 2، ع05، جامعة قسنطينة، 2017، ص13.

[3]ابن مرزوق :المسند الصحيح والحسن في مآثر ابي الحسن،تحقيق:ماريا جيسوس بيجرا،ط1،الشركة الوطنية للنشر، 1981 ،ص 413.

[4]هناء الشقمطي:المرجع السابق،ص13.

[5]نيلي سلامة العامري: الولاية والمجتمع مساهمة تاريخية في التاريخ الاجتماعي والديني لافريقية في العهد الحفصي،ط1، دار الفارابي ، بيروت ، 2001، ص93.

[6]هناء الشقمطي:المرجع السابق،ص13.

[7]الغبريني: عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة في بجاية،تحقيق:عادل نويهض، منشورات كلية الاداب، الدار البيضاء، المغرب،1999، ص138.

المبحث الثاني: نشأة الرابطة وتطورها

نشأت الرابطة في المغرب الأوسط في النصف الثاني من القرن 5هـ/11م[1]، وكان ذلك مع دخول عبد السلام التونسي الى تلمسان قادما اليها من أغمات سنة 486هـ[2] ،واسس بمنطقة الرهبان رابطة[3] واخذ يلقن طلبته مبادئ التصوف[4] على طريقة الحارث بن اسد المحاسبي ت254هـ من خلال كتابه "الرعاية لحقوق الله" وفحواه التقشف الصارم ومحاسبة النفس[5]، وهذه الرابطة تعكس نموذجا للتحول الذي اخذ يطرأ على الربط في المغرب الأوسط والتي اتجهت وجهة زهدية بحتة[6]

فنجد ان وظيفة الرباط تمثلت في الحراسة وانتظار العدو ولكن بعد ان كفتهم البحرية الموحدية وسلطتها القوية في البحر والداخل مؤؤونة الحراسة وإقرار الامن فأخذت هذه الربط تتحول الى رابطات–رابطة– يؤمها شيوخ ومن حولهم المريدين ينهلون العلم ويخضعون لاصناف المجاهدات التي كانت تتم تحت مراقبة الشيخ ومتابعاته ضمانا لنجاحها[7]

---

[1]جمال حواسة : الابعاد السوسيوثقافية للزوايا الجزائرية ، مجلة المعيار مجلد9، ع18، قسنطينة،ص358.

[2] التادلي:التشوف الى رجال التصوف واخبار ابي العباس السبتي، تحقيق: احمد توفيق ،ط2، منشورات كلية الاداب، الدار البيضاء،1997، ص110.

[3] يحيى بن خلدون: بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، م1، بيير فونطانة الشرقية، الجزائر،1903، ص63.

[4]بن مقلة رضا وجاب الله طيب: تاريخ الوجود الصوفي في الجزائر وتأثيره على الحياة الاجتماعية للأفراد ، مجلة الخطاب الصرفي ،ع7، جامعة محند اكلي اولحاج، البويرة، 2017، ص250.

[5]بونابي الطاهر: الحركة الصوفية في المغرب الاوسط خلال القرنين (8–9هـ/14–15م)،المرجع السابق،ص36

[6]بونابي الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين(6–7هـ/12–13م)، المرجع السابق ،ص61,

[7]بونابي الطاهر: الحركةالصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين (8–9هـ/14–15م)،المرجع السابق،ص38.

يقول ابن خلدون:{ارتحل المهدي الى ايكلين من بلاد هرغة فنزل على قومه وذلك سنة515 وبنى رابطة للعبادة اجتمعت اليه الطلبة والقبائل يعلمهم المرشدة في التوحيد باللسان البربري}[1]

ويقول الزركشي:{ وزحف عبد المؤمن بمن معه من تلمسان الى وهران فوجا لمتونة بعسكره فقهرهم ونجا تاشفين الى رابطة هناك واختفى فيها حتى جن الليل ثم خرج منها[2].

وقد تنبه كل من ابن خلدون ت808هـ/1405م، والزركشي ت899هـ/1493م الى هذا التحول الذي طرأ في العهد الموحدي فاستخدما لفظ الرابطة بدل الرباط، إذانا بدخول التصوف في عهد الموحدين مرحلة التنوع الفكري والهيكلة والتظيم في اطار مؤسسة الرابطة والزاوية وتاثير كل ذلك في تشكيل المدارس الصوفية حتى نهاية القرن 7هـ/13م[3]، وكذلك رابطة ابن الزيات في بجاية[4] التي كان يقيم بها عدد من طلبة ابي مدين، يؤدون فيها اورادهم ومجاهداتهم مثل الصلاة[5] .

---

[1] ابن خلدون :المصدر السابق،ص303.

[2] الزركشي: تاريخ الدولتين الموحية والحفصية تحقيق وتعليق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس ، 1966، ص ص7-8.

[3]ابن خلدون: نفسه، ج6 ص303-الزركشي:نفسه، ص7-8-بونابي : نفسه ، ص38.

[4] ابن قنفذ :انس الفقير وعز الحقير، نشر وتصحيح: محمد الفاسي وادولف فور، منشورات المركز الجامعي، مكتبة اكدال، الرباط ،1965، ص37.

[5]علي عشي : المغرب الأوسط في عهد الموحدين دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية(534-1139هـ-633-1235/) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والإسلامية والتاريخ وعلم الاثار ،جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011-2012،ص112.

لكن الرابطة تطورت في النصف الثاني من القرن السادس الهجري وفي غضون النصف الأول من القرن السابع الهجري وأصبحت الى جانب وظائفها السابقة تقوم باعالة الطلبة المقيمين فيها[1].وحسبنا في ذلك رابطة ابي محمد عبد الكريم بن عبد الملك[2] عرف بابن يبكي[3] من اهل قلعة حماد صاحب الرباط المعروف الان برابطة ابن بيكي بداخل باب امسيون من اعلى سند بجاية والتي كانت لها اوقاف ينفق منها على الطلبة والمريدون[4]، وكذلك بالنسبة لرابطة علي بن نصر فتح بن عبد الله في بجاية بخارج باب امسيون[5] ورابطة المتمني الواقعة خارج السور[6]، لكن هذه الرابطات كانت تندثر لمجرد موت مؤسسها ، لان فكرة وراثة الرابطة ن قبل أبناء او أقرباء الصوفي لم تكن معروفة بالمرة، الا انها أفلحت بحجمها الصغير المتواضع في نشر التصوف وسائر العلوم العقلية والنقلية، ورغم انها لم تكن مؤيدة سياسيا ومدعمة ماديا من طرف الدول التي تعاقبت على حكم المغرب الأوسط خلال القرنين 6و 7هـ وهي بذلك لا تتفق مع زوايا المشرق–الخوانق– في هذا الجانب[7].

---

[1]بونابي الطاهر: عصر المتصوفة في المغرب الأوسط ، دراسة في الحركة الصوفية خلال العصر الوسيط من القرن2هـ/8م الى نهاية القرن 7هـ/13م، ج1، سلسلة الكتب الاكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ص347.

[2]رابح خدوسي :موسوعة العلماء والادباء الجزائريين ،ج1،منشورات الحضارة ، ص182.

[3]عادل نويهض: معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت ،1980،،ص352.

[4]الحفناوي:تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونطانة الشرقية ، الجزائر،1906، ص222.

[5]الغبريني : المصدر السابق،ص 138.

[6]الهادي روجي ادريس: الدولة الصنهاجية، ج2 ، ص 111.

[7]بونابي الطاهر: المرجع السابق، ص347.

وبهذا بدا مصطلح الرابطة يختفي شيئا فشيئا من ثنايا كتب التراجم والسير[1] وحل محله مصطلح "الزاوية" ابتداءًا من القرن(7هـ-13هـ)[2] نتيجة انتشار التصوف وتعدد اتجاهاته ، وقد أولى الحفصيون وبنو زيان العناية بالمؤسسات التعليمية والدينية ومنها الزوايا[3]

[1] جمال حواسة: المرجع السابق ،ص359.

[2]صفية ديب: المرجع السابق، ص253.

[3]بونابي الطاهر :، المرجع السابق،ص147.

المبحث الثالث:الهيكل المعماري للرابطة

انتشرت الكثير من العمائر في المغرب الإسلامي وكانت لها علاقة بالتصوف، نذكر منها الرابطات في المغرب الأوسط، ورابطة هي " الصومعة" التي يعتزل فيها رجل من الصالحين محاطا باتباعه[1] ، فالمصادر تتحدث عن حياة متقشفة في حجرات خالية من اية رفاهية او زخرفة ومن دون مخدة ولا نور[2].

لقد اختار المتصوفة المناطق المنعزلة والريفية بعيدا عن الفتن والسلطة فلم تتميز مساكنهم بنوع معين فاغلب صوفية المجاهدات كانوا يقيمون في الجبال وأماكن الخلاء والأماكن البعيدة عن هرج المدينة وزينتها واغراءاتها مثل جبل اميسون في بجاية اصبح محل اقامتهم [3]، فضلا عن إقامة بعضهم في الرابطات مثل رابطة الزيات ابن يبكي[4]

[1]اكرام شقرون: المرجع السابق ، ص 71.

[2]مانويلا مارين : الرباط في الاندلس وشمال افريقية ، ت عبد العزيز فيلالي، سلسلة اعمال وحدات التكوين والبحث، ع 02 ، جامعة شعيب الذكالي: كلية الاداب والعلوم الإنسانية الجديدة، ص23.

[3]عميور سكينة: المرجع السابق، ص 250.

[4]بونابي الطاهر : التصوف في الجزائر خلال القرنين (6-7هـ/12-13م)،المرجع السابق،ص162.

مع تغيير المعطيات السياسية واستقرار أحوال المغرب والسواحل على الخصوص من الهجمات الصليبية تحول الهيكل المعماري للرباط في المغرب الأوسط بداية من القرن 5هـ/11م، الى هيكل معماري جديد عرف بالرابطة ، وقد عرفت هذه الأخيرة فضلا عن الوظيفة الحربية التي كان يقوم بها الرباط بروز الوظيفة الروحية اكثر مما مضى، حيث أصبحت الرابطات تستهوي المتصوفة والزهاد وقد وجدوا فيها مبتغاهم[1]

فعمارة الرباط كانت مزودة بمقاذف للمنجنيقات ، وفي أركانها أبراج للمراقبة وفي احدى زواياه منارة اكثر ارتفاعا من سائر الأبراج[2] ، وكانت هذه الربط تبنى على طول الشريط الساحلي المغربي ، ومن رباطات المغرب الأوسط نذكر رباطات شرشال، ورباط مغيلة ، ورباط ملالة ، واستمرت هذه الرباطات في ممارسة الوظيفة الجهادية ضد النصارى الى غاية العهد الموحدي خلال القرن 6هـ/ 12م في فترة حكم عبد المؤمن بن علي[3]

[1]عبد القادر دحدوح: الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني، مجلة دراسات في اثار الوطن العربي ، المجلد20، ع19، جامعة تيسمسيلت ، الجزائر، ص 1167.

[2]عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، المرجع السابق ، ص81.

[3]بوقاعدة البشير : المرجع السابق ، ص19.

ونتيجة احكام الموحدين سيطرتهم على البحر المتوسط وتامين سواحل المغرب الأوسط بداية النصف الأول من القرن السادس للهجرة تلاشت وظيفة الحراسة وانتظار العدو، التي كان يقوم بها الرباط ، فاتجه اهله الى ممارسة العبادة والذكر وكل ما يصلهم من فنون المعرفة بالله فاتخذ الرباط في هيكله المعماري حجم ما يعرف بالرابطة، وهي بناء صغير يعتكف فيه الشيخ الصوفي ويراقب اورادهم ومجاهداتهم وحسبنا في ذلك من نماذج هذه الرابطات[1] "رابطة ابي محمد عبد الكريم بن عبد الملك[2] المعروف بابن يبكي[3]، بداخل باب امسيون من اعلى سند بجاية[4] ، وكذلك رابطة علي بن نصر فتح بن عبد الله في بجاية بخارج امسيون[5]

[1]بونابي الطاهر : المرجع السابق،ص62.

[2]رابح خدوسي: المرجع السابق ، ص182.

[3]عادل نويهض : المرجع السابق ، ص 352.

[4]الحفناوي : المصدر السابق ، ص222,

[5]الغبريني : المصدر السابق، ص 138.

المبحث الرابع: وظائف الرابطة

1:الوظيفة الدينية التعليمية

ومن الرابطات التي قامت بهذه الوظيفة نجد

رابطة عبد السلام التونسي:التي أسسها بتلمسان[1] أواخر القرن 5 هجري بمنطقة الرهبان[2] ، واخذ يلقن طلبته التصوف على طريقة الحارث بن اسد المحاسبي من خلال كتابه "الرعاية لحقوق الله" وفحواه التقشف الصارم ومحاسبة النفس[3] وكانت هذه الرابطة تقوم بوظيفتين أساسيتين هما الانقطاع للتعبد والاجتماع مع الطلبة[4] بالإضافة الى رابطة ابن الزيات[5] التي كان يقيم بها عدد من طلبة ابي مدين يؤدون فيها اورادهم ومجاهداتهم مثل الصلاة[6]، فلقد افلحت الرابطة بحجمها الصغير في نشر التصوف وسائر العلوم العقلية والنقلية[7]

---

[1].التادلي،المصدرالسابق،ص110

[2].يحي بن خلدون: المصدر السابق،ص63

[3]بونابي الطاهر : الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين(7-9هـ/13-15م) ،المرجع السابق،ص36.

[4].بن مقلة رضا وجاب الله طيب: المرجعالسابق،ص250

[5].ابن قنفذ: المصدر السابق،ص37

[6].علي عشي: المرجع السابق،ص112

[7]:بونابي الطاهر : عصر المتصوفة في المغرب الأوسط،المرجع السابق،ص347

2:الوظيفة الاقتصادية: وخلال النصف الثاني من القرن 6هـ/12م اخذت الرابطة في التطور واصبح في جملة وظائفها السابقة اعالة الطلبة المقيمين فيها ،كما هو الحال في رابطة ابي محمد عبد الكريم[1]، المعروف بابن يبكي[2]

،والتي كانت لها اوقاف ينفق منها على الطلبة والمريدين[3]، وكذلك بالنسبة لرابطة علي بن نصر فتح بن عبد الله بجائي[4]،ورابطة المتمني[5]

[1]رابح خدوسي: المرجع السابق ، ص 182.

[2]عادل نويهض : المرجع السابق ، ص352.

[3].الحفناوي: المصدرالسابق،ص222

[4]الغبريني: المصدرالسابق،ص138.

[5].الهادي روجي ادريس: المرجع السابق،ج2،ص111

3:الوظيفة الثقافية (التربوية التعليمية)

قبل نهاية النصف الأول من القرن الخامس الهجري كانت الحركة الثقافية والفكرية في المغرب الأوسط تستمد افكارها وتياراتها من الحياة الثقافية والفكرية والعلمية السائدة في القيروان حتى ان بواكير الزهد والتصوف التي شهدها المغرب الأوسط آنذاك تلقى روادها تعليمهم واستمدوا أفكارهم من شيوخ القيروان[1]،لكن بعد تخريب القيروان من طرف بني هلال هو الذي رفعها الى مرتبة العاصمة الثرية والآهلة بالسكان فقد قام اهل افريقية زرافات للاستقرار بها [2] وفي غضوون النصف الأول من القرن 6 هجري/12م، جعل العلماء يشدون الرحال الى المغرب الأقصى والاوسط ، خاصة الى مدينتي بجاية وتلمسان، حيث توافد عدد غير محدد من طلاب افريقية على ابي مدين شعيب في بجاية ينهلون من علمه[3]

أبو محمد عبد العزيز بن ابي بكرت 621هـ/1225م استقر بعد عودته من بجاية في مدينة تونس، وكانت خلوته بقصر المنستير وكان زاهدا[4]

---

[1]علي عشي: المرجع السابق، ص149.

[2]الهادي روجي ادريس: المرجع السابق، خ2، ص99.

[3]علي عشي: المرجع السابق ،ص149.

[4]ابن قنفذ: المصدر السابق، ص97.

يجسد المعنى الحقيقي للعلاقات الثقافية بين المغرب الأقصى والمغرب الأوسط عبد السلام التونسي (589هـ/1193م)[1]، اصله من تونس وصحبه عمه عبد العزيز التونسي بأغامات فلما مات عمه نزل هو ال تلمسان[2]، قرأ على يد عمه عبد العزيز ونزل في الرهبان عالما زاهدا واسس بها رابطة[3] واخذ يلقن طلبته مبادئ التصوف وعلوم اخرى4، ومن بين تلامذته نذكر عبد المؤمن بن علي الكومي[5]، وفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة توفي القاضي أبو عبد الله بن عبد السلام[6] ودفن بالعباد في الرابطة المعروفة برابطة التونسي[7] ودفن الشيخ أبو مدين بجواره[8]، فكانت له لقاءات علمية وروحية مع عدد من علماء المغرب الأوسط ، فادمنه خلق كثير علما وتربية وسلوكا

---

[1] ابن مريم: البستان في ذكر الاولياء العلماء بتلمسان، مراجعة :محمد بن ابي شنب، المطبعة،الجزائر، 1908، ص166.

[2]التادلي : المصدر السابق، ص110.

[3]يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ص63.

[4]بن مقلة رضا وجاب الله طيب: المرجع السابق ، ص 250.

[5]ابن القطان: المصدر السابق ، ص77.

[6]الونشريسي: المصدر السابق ، ج2،ص324.

[7]التادلي: المصدر السابق ، ص110.

[8]محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني الدولة بني زيان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2011، ص56.

المغرب الأقصى: تعود أولى نفحات التواصل الثقافي والفكري بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى الى رواد من الصوفية ، حيث جذبت بجاية اليها في النصف الثاني من القرن السادس الهجري عددا من طلبة وشيوخ المغرب الأقصى ، واخذوا عن ابي مدين وعادوا الى اوطانهم في المغرب مؤثرين في الحياة الثقافية والفكرية، واسسوا رابطات تعمل على نشر طريقة ابي مدين[1]نذكر:

أبا داود المزاحم(ت 578هـ/1182م) الذي اقام بداره على اخر ساحل ثغلال ، وبن على ساحل البحر رابطة كان يتحنث فيها مع أصحابه وتلاميذه على الطريقة المدينية ، وبقي يتعبد في هذه الرابطة حتى مات[2].

أبو محمد الصالح الماجري (ت631هـ/1234/) الذي أسس رباط اسفي بعد عودته من بجاية، وان اهم ما عاد به هو علم التصوف– حيث نجح في اخذ عناصر الطريقة عن شيخه ابي محمد عبد الرزاق الجزولي تلميذ ابي مدين، وربما عن ابي مدين نفسه، اذ ترجح لقائه في بجاية[3].

---

[1]بونابي الطاهر : التصوف في الجزائر خلال القرنين6–7هـ/12–13م)،المرجع السابق، ص282.

[2] الباديسي : المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تحقيق :سعد اعراب ، ط2، المطبعة الملكية، الرباط 1993، صً51–52.

[3]محمد حقي : تنظيم الرباطات بالمغرب الوسيط، رباط اسفي نموذجا ،مجلة العصور الجديدة ع24–25، أكتوبر 2016، ص80.

4:الوظيفة الاجتماعية

كان لصوفية الرابطة دور في اصلاح ذات بين الناس وسعوا الى المحافظة على تماسك الاسرة وسلامتها من الشتات ، فضلا عن دورهم الأخلاقي في محاربة رذيلة الدعارة والزنا وشرب الخمر والسرقة[1]،لاحسبنا في ما ذكره ابن الزيات في كتابه التشوف ان الكثير من الناس في تلمسان اشتكت الى الصوفي عبد السلام التونسي رجل من اهل الدعارة ، فلقيه عبد السلام فاخذه باثوابه وضرب به الحائط وقال له: يا هذا اذيت المسلمين حتى اكثروا بك الشكوى؟، فتاب الرجل الى الله واقبل على العبادة الى ان لحق بالاولياء[2]، كما كان اهل بجاية يقصدون عبد الكريم بن عبد الملك بن عبد الله بن الطيب الازدي لانه كان من اكابر اولي النهي والفهم[3].

ونجد ان الطبقة الدنيا ، وهي اكبر شرائح المجتمع فكانت ترى اعتقادها في الصوفية والتبرك بهم مخرجا من أزمات اجتماعية وليس ادل من ذلك ا ن اهل تلمسان كانوا يستوقفون[4]، أبا محمد عبد السلام التونسي اثر كل صلاة جمعة فيدعوا لهم[5].

---

[1]بونابي الطاهر : التصوف في الجزائر خلال القرنين(6-7هـ/12-13م) ،المرجع السابق، ص190.

[2]التادلي : المصدر السابق، ص112.

[3]عادل نويهض: المرجع السابق،، ص352.

[4]بونابي الطاهر : المرجع السابق ، ص173.

[5]التادلي :المصدر السابق، ص111.

المبحث الخامس:نماذج من الرابطات

رابطة عبد السلام التونسي: تأسست هذه الرابطة في النصف الثاني من القرن5هـ/11م[1] على يد عبد السلام التونسي الذي قدم من اغمات الى تلمسان سنة 486هـ/1093م[2]، واسسها بمنطقة الرهبان[3]، واخذ يلقن طلبته مبادئ التصوف[4] على طريقة الحارث بن اسد المحاسبي254هـ من خلال كتابه"الرعاية لحقوق الله" وفحواه التقشف الصارم ومحاسبة النفس[5]، وكان يدعو طلبته الى قراءة احياء علوم الدين للغزالي[6]، فهذه الرابطة كانت تقوم على وظيفتين أساسيتين هما الانقطاع للتعبد والاجتماع مع الطلبة[7] ومن بين المريدين الذين كانوا يحضرون مجلسه ويتذاكرون معه في رابطه نذكر عبد المؤمن بن علي الكومي[8] ، أبا زكريا بن يوغان الصنهاجي[9]، وآمنة بنت يغروسن[10]

---

[1]جمال الدين حواوسة: المرجع السابق، ص368.

[2]التادلي: المصدر السابق، ص110.

[3]يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ص63.

[4]بن مقلة رضا وجاب الله الطيب: المرجع السابق، ص250.

[5]بونابي الطاهر: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين(8و9هـ/14-15م)، المرجع السابق ، ص36.

[6]صالح فركوس: تاريخ الجزائر الثقافي من العهد الفينيقي الى نهاية الدولة الزيانية، ج1 ،مديرية النشر بجامعة قالمة، 2011، 133.

[7]بن مقلة رضا وجاب لله الطيب:المرجع السابق ، ص250.

[8]ابن قطان :المصدر السابق ،ص77.

[9]التادلي: المصدر السابق ،ص123.

[10]نفسه، ص112.

ولقد وظف عبد السلام التونسي تجربته في التصوف العملي القائم على المجاهدات الصارمة التي كان قد عرفها وخضع لتدريبها باغمات على يد عمه عبد العزيز التونسي[1] ، ودفن بالعباد في الرابطة المعروفة برابطة التونسي[2].

رابطة ابن الزيات

تأسست رابطة ابن الزيات[3]، على يد أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي القلعي(628هـ/1230/) ومحمد بن إبراهيم الانصاري وأبو علي منصور الملياني، متبعين اراء ابي مدين النظرية وطريقته التربوية في التصوف واختاروا بجاية اطارا لنشاطها الصوفي[4]، وكانوا يقيمون مع عدد من طلبة ابي مدين ، يؤدون فيها اورادهم ومجاهداتهم مثل الصلاة[5] وكان ابي مدين يتردد على رابطة ابن الزيات لمراقبة طلبته وهم يؤدون أورادهم ويذكرون الله[6]

---

[1]بونابي الطاهر : المرجع السابق، ص36.

[2]التادلي: المصدر السابق،ص110.

[3]ابن قنفذ : المصدر السابق، ص37.

[4]بونابي الطاهر : المرجع السابق،ص125.

[5]علي عشي: المرجع السابق، ص112.

[6]بونابي الطاهر: المرجع السابق ، ص71.

رابطة ابن يبكي: وهي مؤسسة توجيه ثقافي وديني[1]تاسست على يد محمد عبد الكريم ابن عبد الملك بن عبد الله بن طيب الازدي المعروف بابن يبكي[2]، من اهل قلعة بني حماد وهو صاحب الرابطة المعروفة برابطة ابن يبكي بداخل باب امسيون من اعلى سند بجاية[3]، وظاهت هذه الرابطة رباط العباد استقطابا للطلبة والعلماء[4]، وكانت لهذه الرابطة اوقاف ينفق منها على الطلبة والمريدين[5]، وبها قبره رحمه الله وقد توفي في القرن السابع الهجري[6].

رابطة علي بن نصر فتح بن عبد الله البجائي(606-652هـ/1209-1254م):تأسست هذه الرابطة على يد أبو الحسن علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله ببجاية بخارج باب امسيون[7].

ان الملاحظ لنشأة الرابطة في المعرب الاوسط كمؤسسة دينية كانت بفعل مؤثرات ولعل ابرزها كما ذكرنا هو دخول عبد السلام التونسي وتعددت مهامها ووظائفها التي لم تقتصر فقط على الجانب الديني بل تعددت الة جوانب اخرى اجتماعية ،ثقافية...

---

[1]ابراهيم حركات: مدخل الى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9هـ/15م دار الرشاد الحديثة ، 2000،ص24.

[2]رابح خدوسي: المرجع السابق، ص182.

[3]الغبريني: المصدر السابق، ص213.

[4]علي عشي: المرجع السابق، ص111.

[5]الحفناوي : المصدر السابق، ص222.

[6]علي عشي : المرجع السابق، ص111.

[7]الغبريني: المصدر السابق، ص138.

الفصل الثالث: الزاوية في المغرب الأوسط

المبحث الاول: تعريف الزاوية

المبحث الثاني: نشأة وتطور الزاوية

المبحث الثالث: الهيكل المعماري للزاوية ونظامها

المبحث الرابع: وظائف الزاوية

المبحث الزوايا: أنواع الزوايا

تمهيد:تحدثنا في الفصل الثاني عن الرابطة في المغرب الأوسط التي نشأت في النصف الثاني من القرن الخامس وتزامنا معها ظهرت مؤسسة دينية أخرى تسمى الزاوية في أوائل القرن السادس الهجري ومع بداية النصف الثاني من القرن السابع اختفى مصطلح الرابطة وحلت محله الزاوية وبقيت في تطور مستمر الى غاية القرنين الثامن والتاسع هجري .فماهي الزاوية؟ وكيف نشأت وتطورت ؟ وماهي الوظائف الجديدة التي اقترنت بها؟

المبحث الاول:تعريف الزاوية

1- **لغة:** زَوَى، مصدر زوى الشيء يَزْوِيه زَياً[1]، و زويا: نحاه، فانزوى وسره عنه:طواه، والشيء: جمعه، وقبضه، وزاوية البيت: ركنه، والجمع الزوايا، وتزوى وزوى وانزوى: صار فيها[2] ، ولفظ الزاوية ماخوذ من الانزواء، قالت العرب:انزوى القوم بعضهم الى بعض اذا تدتنوا وتضاموا[3] ، والزاوية معناها الانعزال والخلوة[4]

زوى الزاء والواو والياء اصل يدل على انضمام وتجمع ، ويقال زويت الشيء: جمعته، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"زويت الأرض فاريت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك امتي مازوى لي منها" يقول جمعة الى الأرض، ويقال زوى الرجل مابين عينين اذا قبضه[5].

---

[1]ابن منظور:المصدر السابق،ج21، ص1794.

[2]الفيروز ابادي:المصدر السابق، ص1292.

[3]مصطفى عبد الكريم خطيبي:معجم المصطلحات والالقاب التاريخية ط1 ،مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996،ص217.

[4]صفية ديب:المرجع السابق، ص253.

[5]ابن فارس: المصدر السابق،ج3، ص34.

2 –اصطلاحا: كلمة زاوية يقصد بها مكان منعزل او رباط وبناء ذا طابع ديني وثقافي يقيم فيها الشيخ الصوفي يؤدي فيها صلواته الخمس ويعتكف فيها للعبادة والاوراد، ويلتف حول الشيخ طلبة مريدون ينتهلون منه شتى فنون المعرفة[1]، ويقوم بوعظ وارشاد من يتردد على زاويته من الناس[2]، وهي محطة للعابر والمقيم، فالاول يتخذها مسكنا مؤقتا او مبيتا ثم يتابع مسيره، والثاني يعتبرا مكانا لطلب العلم والذكر[3]. والزاوية هي مؤسسة ينزوى المرء فيها الى نفسه، ويختلي بها لاداء العبادات[4]، ومع مرور الوقت اتخذت شكلا جديدا على هيئة دور تقام للدراسات العلمية والدينية، وقد اتخذها الصوفية مكانا لاقامة حلقات الذكر فيها[5]

والزاوية في الأصل ركن للبناء، وكانت تطلق في بادئ الامر على المسجد الصغير او المصلى[6]، وهو معنى مشرقي اما في المغرب فيطلق على بناء او مجموعة ابنية تخدم أغراض دينية

[1]خالد بلعريبي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية ،ط3، الجزائر، 2005، ص280.

[2]انور محمد الزناتي:معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية،ط1، دار الزهران للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص193.

[3]محمد بن عبد السلام بن عبد الله:المزايا فيما احدث من البدع بام الزوايا، الزاوية الناصرية–منشورات محمد علي بيضون ،ط1، دار الكتب العلمية ،2003، ص31.

[4]صفية ديب: المرجع السابق،ص253.

[5]عبد الحكيم عبد الغني قاسم: المذاهب الصوفية ومدارسها، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1989،ص132.

[6]محمد محمدي:المساجد واالزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر والصوفي، مجلة حوليات التراث، المجلد ، ع13، جامعة مستغانم ،2013، ص109.

لذا قيل في تعريف الزاوية المغربية ""انها مدرسة دينية ودار مجانية"" لذا كان رواد الزاوية من الطلاب العلم والفقراء والغرباء وهذا يفسر لنا قول ابن مرزوق التلمساني في حديثه عن زوايا المغرب[1]: الظاهر ان الزوايا عندنا في المغرب هي المواضع المعدة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاج من القاصدين[2]

وتطلق الزاوية في المغرب على مسجد خاص بالطائفة من الصوفية او ضريح لاحد الاولياء تتصل بها غالبا مقبرة يدفن فيها من لهم علاقة بالطريقة ، او قرابة بالولي ، وكثيرا ما تلحق بالزاوية حجرات ينزل فيها الضيوف والمنقطعون للعلم[3]

[1]القابسي نجاح :المعاهد والمؤسسات التعليمية في العالم الإسلامية، مجلة المؤرخ العربي ، ع19، 1981، ص185.

[2]ابن مرزوق: المصدرالسابق ، ص 413.

[3]اكرام شقرون: المرجع السابق، ص253.

المبحث الثاني: نشأة الزوايا وتطورها

لم يعرف هذا المكان الخاص بالعبادة في المغرب الإسلامي الا في القرن(5هـ/11م)[1] بعد ظهور الربط، والمرابطين، وسميت بادئ الامر دار الكرامة، كالتي بناها يعقوب المنصور الموحدي بمراكش ، ثم اطلق اسم "دار الضيوف" على ما بناه المرينيون من الزوايا فكان لها دور مهم في نشر الوعي الديني والثقافي[2]

ومصطلح الزاوية في المغرب حوالي القرن الثالث عشر يأي مرادفا للرابطة، أي الصومعة التي يعتزل فيها الوالي ويعيش وسط تلاميذه ومريديه، ومع ذلك فان الزاوية او الرابطة ليست في جميع الأحوال هي الرباط وهو منشأة تخدم غرضا اخر كان له بادئ الامر طابع حربي[3] يعد كتاب عنوان الدراية للغبريني اول مصدر في المغرب الأوسط يتحدث عن ظهور الزاوية في اوخر القرن السادس الهجري، والمتمثلة في [4] زاوية أبو زكريا يحيى الزواوي(611هـ/1215م)[5]، ثمة مقتطفات عدة في ثنايا ترجمة الغبريني له تكشف زاوية خاصة بالزواوي يهرع اليها ويخلو بنفسه بها[6]:"ثم دخل زاويته دون ان يختم مجلسه بالدعاء المعهود" و" خرج على الناس من زاويته"

---

[1]امينة بوتشيش:بجاية تاريخية حضارية بين القرنين السادس والسابع هجريين،اطروحة ماجستير جامعة تلمسان،2007-2008،ص66.

[2]اكرام شقرون: المرجع السابق،ص71.

[3]محمد نسيب :زوايا العلم والقران بالجزائر،دار الفكر، الجزائر ، ص28.

[4]بونابي الطاهر:التصوف في الجزائر خلال القرنين(6-7هـ/12-13م) ،المرجع السابق،ص223.

[5]الغبريني:المصدر السابق،ص127.

[6]نذير برزاق:أبو زكريا زواوي وزاويته...الانسان والمجال المقدس، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية،المج8، ع1، 1جوان 2017، ص249.

و"فحملناه وادخلناه زاويته" و "سمعنا في الزاوية حركة الاغتسال"[1]،

كل هذه العبارات تؤكد قيام الزاوية ووجودها ببجاية خلال القرن 6هـ/12،وهي عبارة عن بناء صغير ملحق بمسجد يقوم فيها بالتعبد والخلوة وهذه الزاوية ضمت ضريحه بعد وفاته وبقيت مسجدا للعبادة[2] وكذلك زاوية[3] ابي حجلة عبد الواحد التلمساني[4]، ومن هذه الإشارات يتبين ان هاتين الزاويتين وغيرهما من الزوايا التي على شاكلتهما ،والتي لم تسعفنا المصادر في ذكرها هي اقرب الى الرابطات منها الى الزاوية[5]، وفي هذا المعنى ان الزاوية قريبة جدا من معنى الرابطة، أي الصومعة،التي يعتزل فيها الولي ويعيش وسط تلاميذه ومريديه، ومع ذلك فان الزاوية او الرابطة ليست في جميع الأحوال هي الرباط وهو منشأ' تخدم غرضا اخر كان له بادئ الامر طابع حربي[6] فالرباط في شمال افريقيا اضحى له مضمون اخر يتجسد في المكان الذي يتم فيه الاعتزال فيه قصد العبادة رفضا لكل مذهب مخالف للسنة ومحاربة المذاهب الضالة[7]

---

[1]الغبريني: المصدرالسابق،ص129

[2]نذير برزاق:المرجع السابق،ص250.

[3]يحيى الدين الطمعي: تكملة جامع كرامات الاولياء،دار الكتب العلمية ، بيروت، 1971، ص283.

[4] الدمشقي الحنبلي:شذرات الذهب ف اخبار من ذهب،مجلد8،ط1، حققه وخرج احاديثه عبد القادر الارناؤوط،حققه وعلق عليه: محمود الارناؤوط ، دار ابن كثير،دمشق، 1996، ص 415.

[5]بونابي الطاهر :المرجع السابق،ص ص ص223-224.

[6]محمد نسيب: المرجع السابق، ص28.

[7]محمد ظريف: مؤسسة الزاوية بالمغرب،ط1، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي ، 1992،ص33.

فالرابطة التي نشات في النصف الثاني من القرن الخماس الهجري ، استمرت في نشاطها الى نهاية النصف الأول من القرن السابع الهجري حيث تركت وظائفها ونشاطها للزاوية التي اضافت الى رصيدها جملة من الوظائف والنشاطات وبالتالي يمكن القول ان الزاوية في المغرب الأوسط هي الرابطة في بداية نشاتها وتطورها[1]

ومن ابرز الرابطات التي كانت تقوم بنفس وظيفة الزاوية هي

رابطة عبد السلام التونسي:التي أسسها بتلمسان[2] بمنطقة الرهبان[3] التي كانت تقوم بوظيفتين أساسيتين هما الانقطاع للتعبد والاجتماع مع الطلبة[4] وكذلك رابطة **ابن الزيات**[5] التي كان يقيم بها عد من طلبة ابي مدين، يؤدون فيها اورادهم ومجاهداتهم مثل الصلاة.

ومع ازدهار الرابطات وانتشار التصوف،كثر الشيوخ والمريدون واصبح من الضروري بناء زاوية لايواء الزوار وطلبة العلم[6]، فحلت الزاوية بالتدريج، محل الرابطة، ولم يحدث ذلك دفعة واحدة ، انما تم على مراحل[7] فعرفت الزاوية في بدايتها بالزاوية الشعبية، فيتزعمها المتصوفون فهي مكان لاطعام وايواء الصالحين[8]

---

[1]بونابي الطاهر: المرجع السابق،ص224.

[2]التادلي:المصدر السابق،ص110.

[3]يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ص63.

[4]بن مقلة ورضا جاب الله طيب: المرجع السابق، ص250.

[5]ابن قنفذ: المصدر السابق،ص37.

[6]علي عشي:المرجع السابق،ص112.

[7]العيد مسعود: المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة سيرتا،ع10، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، السنة(6) ، افريل1988، ص5.

[8] صفية ديب: المرجع السابق، ص ص253-254.

فانتشرت الزوايا خلال النصف الثاني من القرن 7هـ، ولا سيما في عهد الحفصيين والزيانيين الذين أعطوا أهمية كبيرة للمؤسسات التعليمية والدينية ومنها الزوايا[1]، وقد ظهرت في هذه المرحلة عدة زوايا منها **زاوية يعقوب بن عمران البويسفي(717هـ/1317م)** المسماة بالزاوية الملارية ، تم تاسيسها بملارة في موضع يعرف بتليك وذلك على مسافة مرحلتين من قسنطينة[2]، والتي صارت مركز اشعاع فكري وصوفي حتى جذبت اليها المريدين من كافة انحاء المغرب الأوسط وافريقية والمغرب الاقصى[3] بالإضافة الى زاوية **ابي الفضل قاسم بن محمد القرطبي(622هـ/1263م)** حيث كانت تاوي الطلبة ومريدي الشيخ[4]

وكذلك زاوية **ابي الربيع سليمان بن حبوش الحسناوي**، المعروفة بالزاوية الحسناوية ، اما في تلمسان فقد برزت زاوية سيدي ابن الحسن التي شيدها السلطان أبو سعيد عثمان الزياني(681-703هـ/1282-1305م) في أواخر القرن السابع الهجري والتي من المحتمل انه كان يمولها ويسهر على خدمة المقيمين فيها من الصوفية والمريدين[5]

[1]جمال الدين حواوسة: المرجع السابق، ص ص359-360.

[2]ابن قنفذ: المصدر السابق، ص40.

[3]بونابي الطاهر: المرجع السابق،ص225.

[4]الغبريني: المصدر السابق، ص176.

[5]جمال الدين حواوسة: المرجع السابق، ص360.

ولقد تم العثور في النصوص على بعض أسماء زوايا مدينة تلمسان، غير انها لا تعبر عنها جميعا، لا سيما بعد انتشار التصوف في المدينة ، وكثرة رجاله ، وبعد ان صارت الزاوية تنافس المدرسة والمسجد في التعليم نذكر منها :زاوية ابي يعقوب، التي أنشاها السلطان أبو حمو موسى الثاني على ضريح والده، وزاوية سيدي الحلوي التي أنشأها أبو عنان بشمال المدينة[1].

وانتشرت كذلك في الناحية الغربية للمغرب الأوسط، ويرجع ذلك الى كثرة زوايا المرابطين في المغرب الأقصى والى حجاج ورحالة المغرب الذين كانوا يعبرون المغرب الأوسط ويغذون فكرة المرابطية وينشرون مبادئ زواياهم وشيوخهم[2].

ويبدو ان وظيفة إيواء واطعام المسافرين وأبناء السبيل، لم تظهر الا خلال القرن8هـ[3]، حيث يقول ابن مرزوق في حديثه عن الزاوية:" والظاهر ان الزوايا عندنا في المغرب هي المواضع المعدة لارفاق الواردين واطعام المحتاجين من القاصدين"[4]

وفي هذه الفترة دخلت الزاوية مرحلة أخرى من التطور حيث أصبحت مكانا يقصده الناس لزيارة الشيخ الصوفي والتبرك به–التماسا للدعاء ،وفي حالة موته يدفن فيها ، وتنتقل إدارة الزاوية وتعليم المريدين الى احد ابنائه[5].

---

[1]عبد العزيز فيلالي:تلمسان في العهد الزياني(دراسة سياسية–عمرانية–اجتماعية– ثقافية)، ج1، موفم للنشر والتوزيع،الجزائر،2002،ص149.

[2]صلاح الدين مؤيد العقبي:الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ،دار البراق،بيروت،2002،ص305

[3]جمال حواسة:المرجع السابق، ص360.

[4]ابن مرزوق:المصدرالسابق ،ص413.

[5]بونابي الطاهر : المرجع السابق،ص226.

ومثالا على ذلك بعد وفاة يعقوب بن عمران البويوسفي خلفه مشيخه الزاوية ابنه يوسف بن يعقوب بن عمران البويوسفي[1].

وفي القرن 9هـ/15م ،بدا التعليم الرسمي يزدهر بسبب انتشار نفوذ الزوايا وهيمنة شيوخها على عقول الناس وكثر نشاطها في البوادي[2]، وأصبحت الزوايا المكان المفضل للعبادة ، بل أضحت كل زاوية تعني طريقة مع القرن(9هـ/15م)[3].

[1]ابن قنفذ: المصدر السابق،ص41.

[2]عبد العزيز الفيلالي:المرجع السابق،ص350.

[3]محمد محمدي: المرجع السابق، ص110, امينة بوتشيش:المرجع السابق،ص67.

المبحث الثالث:الهيكل المعماري للزاوية ونظامها

أ-هيكلها المعماري: تعد الزوايا من المنشات الدينية حيث ظهرت تزامنا مع ظهور المدارس، وقد كثر الاتجاه نحو انشاء تلك المنشات كونها بالإضافة الى عوامل سياسية واجتماعية شكلت من خلال تلك المباني نصيبا كبيرا من التكوينات المعمارية للمدينة الاسلامية[1]، وزاوية في المغرب الأوسط في بداية نشاتها هي عبارة عن بناء صغير ملحق بمسجد يقوم فيها صاحبها بالتعبد والخلوة بمفرده، وكان يؤدي الصلوات الخمس ، ويعقد حلقات الدروس في المسجد[2]. وفي ظل غياب النص العمراني العاكس للهيكل الهندسي لهذه الزوايا في نهاية القرن 7ه/13م هي نفسها الرابطة عند اندثارها في نهاية النصف الأول من القرن ذاته، وكثيرا ما يصعب الفصل في شكل المؤسسات الدينية ووظائفها عند هوماش الانتقال التاريخي حيث يحدث اندثار مؤسسات وقيام بديل لها، ومن هنا تبرز الزاوية قبل القرن8ه/14م وقد اتخذ حجما عمرانيا صغير البناء محدود الوظائف حيث لا نكاد نعثر على زاوية بعينها قد مورست فيها كل الوظائف السابقة الذكر من إيواء واطعام وتدريس للعلوم وممارسة للطقوس والاذكار والاوراد دفعة واحدة مما يوحي بشيئين :الأول : ان الزاوية في هذه المرحلة لم تكتمل مقوماتها لكنها حققت الانفصال عن المؤسسة العتيقة أي الرابطة، وبالتالي الخروج لفضاء اكثر اتساعا، ثانيا: افتقارها لصفة التنظيم وتوزيع الوظائف والادوار في حركة نشاطها بحكم طبيعة جهازها المحدود والمتمثل في الشخ والمريد[3]

---

[1]سامية حمودة وعائشة سلامي: الفن المعماري الإسلامي في الدولة الزيانية ""تلمسان انموذجا""(633-962ه/1235-1554م)، مذكرة الماستر ،جامعة يحيى فارس،المدية، 2014-2015، ص57.

[2]بونابي الطاهر: ،المرجع السابق،ص223.

[3]بونابي الطاهر: الحركة الصوفية في المغرب الاوسط خلال القرن (8-9ه/14-15م)، المرجع السابق ،ص608.

ويمكن القول ان مدن المغرب الأوسط اشتهرت زوايا متعددة منها:

أ-**زاوية سيدي ابي الحسن:** أسسها السلطان أبو سعيد عثمان في نهاية القرن 13م، وهي صغيرة وبديعة الهندسة تحتوي على بيت الصلاة تحيط بها بوائك، ذات عقود على هيئة حدوة الفرس تقوم على ثمانية أعمدة قصيرة وتقدر مساحتها تسع بلاطات[1].

وتغطي فجوة المحراب قبة مقرصنة مقامة على أسطوانة صغيرة زخرفت حافاتها باطر من الجص المنقوش على شكل توريقات نباتية، وهي تدل على مهارة الفن الزياني ، اما سقفها فكان مصنوعا من خشب الأرز ومزين بشتى ألالوان، ومن بين الزوايا التي اشتهرت بهم عاصمة الزيانيين هي زاوية سيدي ابي مدين بالعباد ،زاوية سيدي سنوسي، زاوية ابي يعقوب، التي انشاها السلطان أبو حمو موسى الثاني على ضريح والده، وزاوية احمد الغماري ، وزاوية الحوت، وزاوية ابن البناء[2]

ولقد صمم هذا المعهد الديني بشكل يستجيب لوظائفه من تعليم وعبادة وايواء واطعام بداية من القرنين 8و9 هـ[3]، ومن مرافقه نذكر:

1-**القبة:**وعادة ماتكون كبيرة وهي اهم خاصية تتميز بها الزوايا عن غيرها.

2-**المسجد:** الذي تقام فيه الصلاة ، وتلقى فيه الدروس وفيه يجتمع للذكر والاوراد.

---

[1]ابن الأحمر : تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان: تقديم وتحقيق وتعليق هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2001، ص50.

[2] عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق ، ص149.

[3]محمد محمدي: المرجع السابق: ص110.

3-**البيوت**: تحتوي بيوتا خاصة يسكنها الامام والمؤذن وبيوتا أخرى مخصصة ليواء الواردين من طلبة وزوار وحجيج.

4-**دار معدة للطبخ**: تقوم باعداد الطعام للقاصدين والنازلين فيها.

5- **الضريح** : كما تتضمن بعض الزوايا مدافن للاولياء والمريدين وكثير من الزوايا اتخذت شهرتها من اسم الولي.

6-**خدمة الزاوية**: يتولى القيام بالزاوية وتدبير شؤونها والقيام بوظائفها مجموعة من الخدم وهو امام مؤذن، ناضر، مجموعة من الصوفية معينة للانشغال بالاوراد وإقامة الذكر، ومجموعة من الخدم تقوم باعداد الطعام وخدمة الزوار وتنظيف الزاوية[1].

ومهما يكن من امر فان هذه الزوايا كانت مقسمة الى الزاوية البسيطة، وتضم مجموعة الأبنية ومنها بيت الطلبة وهي مكونة من عدة غرف حولها صحن كبير، وحجر للتدريس ومكتبة ومسجد وغالبا ما تكون حبسا عليها ، اما الزاوية من النوع الثاني فهي التي أنشئت حول ضريح احد الاولياء الصالحين حيث كان يقصدها الناس للزيارة والتبرك ، والزاوية من النوع الثالث فهي زاوية أصحاب الطرق الصوفية التي كانت مخصصة لتلاوة الورد حسب الطريقة الصوفية، كما انها اشتملت على غرف من اجل إيواء عابري السبيل[2].

والزاوية من حيث البناء كانت تختلف عن بناء المسجد والمدرسة فالزاوية تجمع بين هندسة المسجد والمنزل، فهي قصيرة الجدران وقليلة النوافذ ،واذا كان لزاوية مسجد فهو في الغالب بدون مأذنة ، فالزاوية من الناحية الهندسية غير جميلة بالإضافة الى انها كثيرة الرطوبة والعتمة ، وشكل الزاوية يوحي بالعزلة والتقشف والهدوء

[1] سامية حمودة وعائشة و سلامي: المرجع السابق ،ص57.

[2] نفسه: ص59.

اكثر مما يوحي بالاختلاط والثراء والحركة غير ان بعض الزاويا المعدة لسكنى الطلبة ونحوهم كانت واسعة وصحية[1].

ومن ابرز النماذج التي تظهر حجم الزاوية بعد تطورها واتخاذها شكلا عمرانيا كبيرا نجد:

1-زاوية محمد بن عمر الهواري: قدم ابن صعد عن جانبها العمراني على انها تتألف من بيوت لاقامة الطلبة وبيت للسماط ومطبخ وقاعة كان يعقد فيها مجالس العلمية في الفقه والوعظ والتذكير والذكر، ويستقبل فيها الزوار من مختلف الشرائح الاجتماعية من البسطاء والاغنياء والتجار، فضلا عن بيت الخلوة الذي يحي فيه الليل وينعزل فيه للذكر[2].

2-زاوية إبراهيم التازي: (680هـ) بوهران: وهذه الزاوية تعد من اعظم الدلائل على ولايته الباهرة وما أجراه الحق سبحانه وتعالى على يده من بناء الزاوية النبيهة المتعددة الأبواب، والمساجد الانيقة والحمام الذي ما شوهد مثله في البلاد والخزائن المملوءة بالكتب العلمية، وآلات الجهاد والمظل بعريش من شجر[3].

1ابو القاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي 1500هـ/1830،ج1،ط1،دار الغرب الاسلامي،الجزائر،،ص ص269-270.

2بونابي الطاهر : المرجع السابق، ص615.

3محمد بلحاج: مخطوط النجم الثاقب فيما لاولياء الله من مفاخر المناقب،ج1، اطروحة ماجستير، جامعة وهران،2007-2008. المرجع السابق،ص111.

ب-نظامها: الزاوية تخضع لتنظيم وادارة يغلب عليها عموما نظام المدارس الداخلية[1] ، خاصة في مدينة تلمسان حيث خضعت الزاوية لنظام دقيق حيث يلزم على الطلاب والمريدين ان يتحلوا بالانضباط والطاعة، وان يتقيدوا بتقاليد الزاوية في نظام الزاوية والملبس والمأكل2، لكن اختلفت الزاوية عن المدرسة فاذا كانت المدرسة التي نشأت من قبل بني زيان قد خضعت لسلاطين هذه الدولة منذ عهد اول مؤسس لها وهو السلطان ابو حمو موسى الاول مثل تعيين المدرسين ومنح العلاوات لمدرسيها وطلابها فامن الزاوية قد ورثت الرابطة فهي اشد تحررا من الخضوع للحكام واحيانا يتدخل علماؤها وطلابها في مواجهة سياسة السلاطين الدولة عندما يحيدون عن تطبيق الشريعة الاسلامية[3].

1كمال بوشامة:الجزائر ارض وعقيدة وثقافة،ترجمة:محمدالمعراجي ، دار هومة، الجزائر، 2007،ص136.

2عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ص391.

3مختار حساني:تاريخ الدولة الزيانية الاحوال الاقتصادية والثقافية،ج2،ط1،منشورات حضارة ،الجزائر،2009،ص274.

ونجد ان نظام الزاوية اختلف في المغرب الاوسط خلال القرن7هـ/13م ، من زاوية الى اخرى حسب اتجاه كل شيخ، واسلوبه في تربية المريدين ودرجة المامه بالعلوم النقلية والعقلية وهذه عينة من الزوايا تعكس ذلك.[1]

-**زاوية الشيخ ابي عبد الله في تلمسان:** كان الشيخ الفقيه ابو عبد الله، احد كبار الاعلام من رجال التصوف بتلمسان، زاويته تدعى بزاوية ابي عبد الله، تنظم فيها الدراسة والعبادة ، ويفرض على مريديها ان يلتزموا بتقاليد الزاوية ، ويتحلوا بالسلوك الاسلامي السني القويم، ولا يتخذون في جميع امورهم الدنيوية من ماكل وملبس وسلوكات ومعاملات الا وفق السلف الصالح[2]

-**زاوية الربيع سليمان بن عبد الملك بن موسى بن ابي حبوش الحسناوي**[3]، واحد تلامذة ابي محمد صالح الماجري وكانت بينهما معرفة واخوة من مجلس العلم وكانت طريقته مثل طريقة شيخه، ابي محمد صالح نزيل رباط اسفي، وهي اذا جاءه الفقير عرفه بعيوب نفسه وامره بالوحدة وأدرجه في اوراده حتى يصير من اهل المجاهدة[4].

1بونابي الطاهر :التصوف في الجزائرخلال القرنين (6-7هـ/12-13م)، المرجع السابق،ص226.

2عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص391.

3الماجري:المنهاج الواضح في تحقيق كرمات ابي محمد الصالح تلميذ سيدي ابي مدين الغوث، تخريج وتعليق: احمد فريد المزيدي،دار الكتب العلمية، بيروت،1971،ص257

4ابن قنفذ :المصدر السابق،ص ص61-74.

-**زاوية يعقوب بن عمران البويوسفي**[1]، فقد اقتبس صاحبها نظامها التربوي والتعليمي عن الطريقة المدينية ، بحيث يخضع المريد الى تربية قاسية من خلال تكليفه بجملة من الاوراد والاذكار التي يمكن ان تجعل المريد اثناء تأديتها حتى يصل الى الكشف، كما كان المريد يدرس علوم الحديث والفقه ونظريات التصوف السني حتى لا ينحرف الى البدع[2]

-**زاوية ابي الهادي مصباح سعيد الصنهاجي** :عاصر ابو الهادي الصوفي يوسف ابن يعقوب الملاري ونجده اقام زاويته ببلاد افريقية (قسنطينة)[3] وبعد عودته من المشرق في ظروف غير معلومة سلكت زاويته نظاما تربويا ذا طابع طرقي صرف جمع فيه بين المجاهدات والخلوة وترتيب الاذكار والوظائف لتلاميذه بصفة فردية جماعية[4].

و اصبح للزاوية في القرن الثامن والتاسع جهاز ينظم وظائفها وادوارها وهو ماكانت تحتاجه في القرن السادس والسابع الهجريين ، حيث انحصر جهازها في هذه الفترة في الشيخ والمريد إضافة الى أعضاء آخرين وهم المقدم والمنشد والإمام.

الشيخ: مؤسس الزاوية وهو من يحدد نظامها والقيام بشؤون الزاوية واستقبال الزائرين – ..والاشراف على خدمتهم[5]

---

[1]ابن قنفذ: المصدر السابق،ص40.

[2]بونابي الطاهر:التصوف في الجزائر خلال القرنين(6-7ه/12-13م)،المرجع السابق،ص226.

[3]ابن قنفذ:المصدر السابق، ص49.

[4]بونابي الطاهر:الحركة الصوفية في المغرب الاوسط خلال القرنين(8-9ه/14-15م)، المرجع السابق،ص613.

[5]نفسه،ص550.

المريد: هو المتعلم على شيخ الزاوية ويتبع إشارات[1]ولا يتصرف في نفسه وماله الا بمراجعة الشيخ وامره[2].

المقدم: وهو من يدعم الشيخ للاذكار على غيره وهو الوصي على الشيخ في غيبته ووفاته.

المنشد.: يقوم بانشاء قصائد الشعر الصوفي وقراءة القران والكتب[3]

الخادم: وهو الذ ييقوم بخدمة الشيخ والمريد لانهما يحتاجان للراحة للتفرغ لاداء العبادات وبذلك يكسب قلوب الله اليه[4]

---

[1]القشيري: الرسالة القشيرية،تعليق:القاضي زكريا، دار مواقع الكتب ، القاهرة، ص421.

[2]السهروردي: المصدر السابق، ص3.

[3]بونابي الطاهر: المرجع السابق،ص561.

[4]السهروردي: المصدر السابق،ص123.

المبحث الرابع:وظائف الزاوية:

1:الوظيفة السياسية

لقد ادركت السلطة قداسة الزوايا عند العامة، فبادر بعض السلاطين بتاسيس الزوايا[1]، وحسبنا في ذلك سلاطين بنو زيان حيث أسس أبو حمو وموسى الثاني زاوية على ضريح ولده ابي يعقوب بتلمسان، واسس أبو عنان زاوية الحلوى بتلمسان[2] فكان ذلك من اجل إنجاح دورها الديني والتعليمي التماسا لرضى الرعية من الناحية السياسية وتنشيطا للحياة الثقافية من ناحية اخرى[3]، ولقد تم استكمال وتسيير عملية الحماية بفضل الحرمة التي كان ينسبها الضمير الشعبي الى الزوايا الرئيسية، وكانت بعض تلك الزوايا تتمتع بمقتضى العرف بحق اللجوء حتى ضد الحكومة[4] فاصبح للزاوية نفوذ سياسي بفضل فعالية أجهزتها ومصادر تمويلها[5].

---

[1]بونابي الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين(6-7هـ/12-13م)،: المرجع السابق،ص227.

[2]عبد العزيز الفيلالي:المرجع السابق، ص351.

[3]بونابي الطاهر: المرجع السابق، ص227..

[4]روباربرونشفك: المرجع السابق ، ص 354.

[5]بونابي الطاهر : الحركة الصوفية في المغرب الاوسط خلال القرنين(8-9هـ/14-15م)،المرجع السابق، ص610.

2:الوظيفة الاجتماعية

ارتبطت وظيفة الايواء والاطعام بشكل وثيق بوظيفة التدريس والتعليم ، حيث كان من الضروري توفير الشروط اللازمة من مبيت وماكل ومشرب بالنسبة لطلبة العلم والمدرسين الذين كان يت استقدامهم من خارج المنطقة[1]،فصارت الزاوية مجمعا لطلبة العلم لقراءة القران وتادية العبادات كالصلاة والأذكار والأوراد والمأثورات من الادعية[2]، بالإضافة الى إيواء واطعام المسافرين وأبناء السبيل والفقراء والزوار وهذه الوظيفة لم تظهر الا خلال القرن 8هـ، حيث يقول ابن مرزوق في حديثه عن الزاوية:" وظاهر ان الزوايا عندنا في المغرب هي المواضع المعدة لارفاق الواردين، واطعام المحتاجين من القاصدين""[3]، ومن الزوايا التي قامت بهذه الوظيفة نذكر

زاوية يعقوب بن عمران البويوسفي:[4] حيث يقول الفقيه ابن رضوان :""فلما قضينا زيارتنا واحضر لنا الطعام قرب لي الطعام الذي اشتهيه وحدي وهو يبتسم ورايت في ذلك مالا كنت اظن اني اقف عليه""[5] ، ومن هنا تبرز الزاوية الملارية كمؤسسة علمية اجتماعية قائمة بوظيفة الايواء والاطعام[6].

---

[1]الطيب العماري:الزاوية والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني الى الدنيوي ومن المقدس الى السياسي،دراسةانثربولوجية ،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية،ع13، جامعة بسكرة، الجزائر،2014 ، ص131.

[2]منال عبد المنعم جاب الله: التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف للنشر ، الإسكندرية ، 1997، ص128.

[3]ابن مرزوق: المصدر السابق، ص413.

[4]ابن قنفذ : المصدر السابق، ص40.

[5]نفسه، ص ص44-45.

[6]بونابي الطاهر :المرجع السابق، ص613.

زاوية محمد بن عمر الهواري(751-843هـ/1350-1439م)[1]: الذي يعد قطب الاولياء ورايس الزهاد الاتقياء[2] علم وهران وعاملها[3] واسس زاويته بمدينة وهران بعد عودته من رحلته المشرقية، ويبدو انه تاثر بخوانق مصر ووظيفتها في الايواء والاطعام ، فجعل ذلك أساس نشاط زاويته[4] بالإضافة الى زاوية **زاوية إبراهيم التازي** كانت بها المرافق المعدة للزوار ، وأبناء السبيل ولما بنى زاويته الكريمة بنى بها غرفة عالية مشيدة، عينها للواردين من آل البيت ، فكانت تعرف بغرفة الاشراف[5] وتميزت زاوية إبراهيم التازي بالتوفير الطعام طول اليوم للفقراء وعابري السبيل والزوار ، وكذلك إيواء من لا مأوى له[6] وكان الناس يتعلقون به طلبا للامان على أنفسهم وأموالهم في زاويته[7]

فالحياة الاجتماعية للزاوية تفوق الحياة الاسرية[8]، حيث تزايدت أهميتها لدى الناس

---

[1]ابن صعد التلمساني:روضة النسرين في التعريف بالاشياخ الأربعة المتاخرين، مراجعة وتحقيق: يحيى بوعزيز، ط1، منشورات الوكالة الوطنية للنشر والاشهار، الجزائر، 2002، ص47.

[2]ابن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن 12، تحقيق: يحيى بوعزيز،ج1، دار الغرب الإسلامي، وهران، ، 1990، ص93.

[3]محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وانس السهران في اخبار مدينة وهران،تحقيق: المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للتوزيع، الجزائر، 2013، ص56.

[4]بونابي الطاهر :المرجع السابق،ص615.

[5]ابن سحنون الراشدي: الثغر الجمالي في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق المهدي البوعبدلي،اعتنى به عبد الرحمان دويب ، طابعة البحث، قسنطينة،1973، ص ص197،196.

[6]عبيد بوداود:إبراهيم التازي عالما ومتصوفا، مجلة التاريخ العربي ، ع27، ، الجزائر،2003 ،ص241.

[7]الغبريني: المصدر السابق، ص408.

[8]منال عبد المنعم جاد الله: المرجع السابق، ص128.

فاصبحت قبلة للناس لطرح قضاياهم ، وملاذا يلجؤون اليه وقت النوائب[1] وهذا لما يتمتع به شيوخ الزايا وبحكم مايحضون به من قداسة وهدية فيرضى بحكمهم الجميع باعتبار الزاوية كسلطة دينية تتموقع خارج هذه الصراعات[2]

واهمية الزوايا تاتي من كونها تقوم بوظائف اجتماعية هامة ، فهي مركز لمعالجة الامراض ، ولتلقين العلوم والتصوف[3] بالإضافة الى المساعدات المختلفة (مادية ، صحية،تعليمية)[4].

3:الوظيفة الاقتصادية:

كان الملوك والسلاطين يهتمون بزوايا الشيوخ والصالحين والحبس عليها وتعميرها والنظر في مصالحها لدورها الهام في الحياة العلمية وحركة التصوف في المغرب الاسلامي[5].

وقد ادرك كافة الواقفين لزوايا العلم أهمية الكتاب في العملية التعليمية ، وان الاقتصار على تشييد الأبنية وتوفير جهاز التدريس غير كاف، فاهتموا بوقف الكتب عليها لتكون وسيلة ميسرة للتحصيل والمرجعة، توفر مادة علمية يستند عليها المعلم والمتعلم في وقت واحد[6]

---

[1]بونابي الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين(6-7هـ12-13م)،المرجع السابق، ص227.

[2]العماري طيب: المرجع السابق، ص132.

[3]عبد اللطيف اكنوش: تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب وافريقيا، المغرب ، د ت ، ص109.

[4] منال عبد المنعم جاد الله: المرجع السابق، ص128.

[5]كمال أبو مصطفى:جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي من خلال توازل وفتاوى الونشريسي، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية،1996، ص110.

[6]يحي محمود ساعاتي: الوقف وبنية المكتبة العربية استبطان للموروث الثقافي،ط2، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، 1996، ص ص20-21.

كانت للزاوية في الريف ارض موقوفة يحرثها المسلمون ويعتنون بها ويستعمل انتاج هذه الأرض في صيانة الزاوية وتغطية أجور المدرسين ومعيشة التلاميذ، كما ان الزاوية الريفية عادة ما يقدم اليها مسلمو الناحية جزءا معينا من انتاجهم الفلاحي سنويا[1]، اما زوايا المدن وهي الزوايا الرسمية التابعة للسلاطين كزاوية ابي مدين بمركب العباد لها اوقاف يجزى من ذلك على المنقطعين للعبادة ، وزاوية أبو حمو موسى الثاني بتلمسان التي انشأها رفقة المدرسة وسميت بالمدرسة اليعقوبية[2] واكثر عليها الأوقاف ،ورتب فيها الجرايات، واطعم الناس[3] . ولعل اكثر الزوايا شهرة زاوية إبراهيم التازي(860هـ) بوهران التي تعد من اعظم الدلائل على ولايته الباهرة ، وما اجراه الحق سبحانه وتعالى على يده من بناء الزاوية النبيهة المتعددة الأبواب ، والمساجد الانيقة الدارة والحمام الذي ما شوهد مثله في البلاد، والخزائن المملوءة بالكتب العلمية . والات الجهاد والمظل بعريش من شجر[4]

ان هذه المشاريع العمرانية الضخمة التي اشتملت عليها الزاوية كانت بفضل الموارد المالية الكبيرة التي استفادت منها الزاوية في شكل نذور وصدقات واستغلت للتكفل بمختلف الفئات الاجتماعية وتوفير مستلزماتهم الضرورية من مأوى ومأكل ومشرب ، بالإضافة الى خدمة التعليم في مختلف العلوم[5]

---

[1]ابو القاسم سعد الله: المرجع السابق،ج1، ص 266.

[2] ابن قنفذ : المصدر السابق، ص106.

[3]رزيوي زينب:دور الأوقاف في النهضة العلمية في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، دورية كان التاريخية، ع34، ديسمبر 2016، ص132.

[4]التنسي: تاريخ بنو زيان ،مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق محمد بوعياد ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص180.

[5]محمد بلحاج: مخطوط النجم الثاقب فيما لاولياء الله من مفاخر المناقب ،ج1 ، رسالة ماجستير كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران، 2007-2008، ص111,

ويبدو ان بني مرين في المغرب الأوسط كانوا يرفضون الزوايا التي تتمول من احباس غيرهم لعلاقاتها بالولاء خصوصا ان كان ذلك من جهة معادية لهم، وحسبنا ن القرائن ان زاوية[1] ابي هادي مصباح بن سعيد[2] بقسنطينة كان لها احباس وخرج ياتيها من طرف الحفصيين بافريقية وتتمول منه[3]، وكان الشيخ أبو هادي يتردد في بلا افريقية واكثر استقراره بقسنطينة وكان يقبل عطاء الامراء وجوائز العمال ويطلب ذلك ويوسع به على المحتاجين من تلاميذه ومنه اقام زاويته ببلاد افريقية وله في ذلك مستند في الشرع معروف وشاركه في الاجر من اعانه عليه من الامراء ، ودفن بالزاوية المعروفة باسمه، ورفع كثير من متروكه لبيت المال أيام المريني لانه لم يظهر له وارث وكان اشهد قبل موته ان كل مايتركه صدقة لطلبة العلم والمنقطعين للعبادة[4] .كما كانت للزاوية وظيفة اقتصادية تتمثل في خدمة الأراضي المحبسة على الزوايا والأرض المجاورة[5] فكانت لزاوية سيدي يحيى ابي سادات ارض تحرث ثم يحصد له ذلك الزرع ، ويخزنون منه مطامر كبيرة[6] وبنى بزاويته المدرسة الجديدة واوقف عليها اوقافا جليلة ووجد كثيرا من ربع الاحباس قد دثر والوظائف التي بها انقطعت فاحيى رسمها وجرد مادثر واجرى الوظائف على ازيد مما كانت عليه من قبل[7]

---

[1]بونابي الطاهر: المرجع السابق، ص628.

[2]عبد الكريم الفكون: منشورات الولاية في كشف حال من ادعى العلم والولاية ،ط1، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، 1989، ص 76.

[3]بونابي الطاهر : المرجع السابق، ص628.

[4] ابن قنفذ: المصدر السابق، ص 52.

[5]بكاي: الحياة الريفية في المغرب الاوسط(7-10هـ13-16م)،اطروحة دكتوراه،جامعة الحاج لخضر باتنة،2013-2014، ص308.

[6] ابن مريم: المصدر السابق، ص 506.

[7]التنسي: المصدر السابق ، ص249.

4:الوظيفة التربوية التعليمية

بعد تأسيس الزاوية مكسبا ثقافيا فهي حجر الأساس في تطور الحركة العلمية والفكرية وترقية المجتمع حضاريا[1] ومن الوظائف الأساسية التي قامت عليها هذه المؤسسة هي الوظيفة التربوية التعليمية[2]، حيث كان شبان البادية الراغبون في مزاولة الدراسة ، يتحولون حسب المستطاع الى الزاوية ليعيشوا بها[3]، فتقوم باستقبال طلاب العلم وتوفير احتياجاتهم ونشر التعليم بجميع مستوياته[4]، بأسلوب بسيط في متناول الجميع بفضل شيوخها المتحصلين على شتى العلوم[5]، وعلى اختلاف اتجاهاتهم واساليبهم التربوية ، كان تركزهم على مبدا التربية الروحية للمريد وما تشمل عليه من مبادئ وقيم وعبادات وسلوكا اضحى قاسما مشتركا بين جميع الزوايا مع تقيدهم الشديد بالعلوم الشرعية والبعد عن الخرافات والشطحات الصوفية المبتدعة[6]

ولقد ساهمت الزوايا الشعبية في نشر التعليم الديني والوعظ، الا ان التعليم الاحترافي كان قليلا فيها، الى غاية القرن(9-15هـ) حيث بدا التعليم الرسمي يزدهر بسبب انتشار نفوذ الزوايا، وهيمنة شيوخها على عقول الناس، وكثر نشاطها في البوادي

---

[1]رزيوي زينب:دور الاوقاف في النهضة العلمية في المغرب الاوسط،خلال العهد الزياني،المرجع السابق، ص167.

[2]عبد الملك بكاي:المرجع السابق، ص307.

[3]روبار برونشفك:تاريخ افريقيا في العهد الحفصي من القرن 13 الى نهاية القرن 15،ط1، ت حمادي ساحلي،ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص 376.

[4]ابو القاسم سعد الله:المرجع السابق،ص267.

[5]رحيمعائشة:المرجع السابق، ص47.

[6]رزيوي زينب: المرجع السابق، ص167.

وبالتالي أصبحت تساهم بقسط طبير في تضييق الفوارق التعليمية والثقافية بين سكان الريف وسكان المدن، وقد استطاعت ان تطبع هذا التعليم بطابع التصوف، وتجمع بين تدريس علم الظاهر وعلم الباطن أي بين ثقافة الفقهاء وثقافة المتصوفة[1]، ما أدى الى تخريج العديد من العلماء والفقهاء والمتصوفة والى جانب ذلك اعتبرت هذه الزوايا بمثابة مخازن ودواوين للكتب والمخطوطات في مختلف العلوم كعلوم القران والتفسير وفي مناقب الصالحين والمتصوفة ، وهذا بفضل اهتمام شيوخ بالعلم والنسخ والنقل والتاليف[2]

نماذج الزوايا التي قامت بوظيفة التدريس

زاوية ابي يعقوب: أسسها أبو حمو موسى الثاني على ضريح والده ابي يعقوب[3] وقام بالتدريس فيها الشريف أبا عبد الله (771هـ)[4].

كما قامت زاوية العباد بتخريج العديد من المتصوفين الائمة على منهج الشيخ ابي مدين، فكانت مركزا عظيما من مراكز التوجيه الى التصوف[5]، وزاوية ابي زكرياء يحيى الزواوي (611هـ/1215م) كانت عبارة عن بناء صغير ملحق بمسجد يدرس فيها علوم الحديث والفقه والتذكير[6]

---

[1]عبد العزيز فيلالي:المرجع السابق ، ج2، ص ص350-351.

[2]رحيم عائشة:المرجع السابق،ص ص47-48.

[3] نفسه، ص351.

[4]التنسي: المصدر السابق، ص ص179-180.

[5]رزيوي زينب: المرجع السابق،ص158.

[6]الغبريني:، المصدر السابق، ص128.

ومن الزوايا التي جمعت بين التصوف ونشر العلم زاوية الشيخ محمد بن عمر الهواري وزاوية تلميذه الشيخ إبراهيم التازي بوهران،فقد كان الشيخ محمد الهواري له درجة علمية عظيمة ومنذ ان استقر بوهران وانشا زاويته جلس لنشر العلم فكان مجلس لا يخلو من مفاوضة علمية ، ومحاضرة أدبية ومذاكرة صوفية، اما الشيخ إبراهيم التازي الذي أسس لنفسه زاوية بوهران خصصها لتلقية الاوراد وبث العلم وكانت زاوية تضم مدرسة[1]

كما كان للزوايا دورا في التواصل الثقافي مع زوايا المغرب الإسلامي وصوفيتها، وابرز نموذج في هذا المضمار تلك العلاقات التي جمعت الزاوية الحسناوية في بجاية برباط ابي محمد الصالح في اسفي وكذلك وفود الصوفية المتكرر التي كانت تتقاطر من افريقية على زاوية يعقوب بن عمران البويوسفي[2].

5: الوظيفة الدينية

تأسست الزاوية وانطلقت على أساس الفكرة الدينية، لان الوظيفة الدينية للزاوية تكتسي أهمية مركزية من خلال تركيزها الشديد على الجوانب الروحية والدينية في نشاطاتها اليومية[3]،فلقد قامت على أساس التعليم الديني وتحفيظ القران ونشره[4]، بالإضافة الى أداء الصلوات الخمس والاعتكاف[5] ، وتدريس العلوم الشرعية

---

[1]فوزية لرغم: المرجع السابق، ص142.

[2]بونابي الطاهر : المرجع السابق،ص227.

3الطيب العماري:المرجع السابق،ص131.

4امينة بوتشيش:المرجع السابق،ص66.

5خالد بلعربي:المرجع السابق،ص280.

وحسبنا في ذلك زاوية ابي زكريا يحيى الزواوي التي كان يدرس فيها علوم الحديث والفقه والتذكير[1]، وكان يقوم بترتيب ميعاد القراءة لسماع تفسير القران العظيم ، والميعاد بعد صلاة الظهر لسماع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اقتداءا بالسلف الصالح في شهر رمضان[2].

وكان شيوخ الزوايا لا يتسامحون في المجاهدات القاسية والصارمة التي كانوا يقومون بها كما كانوا يلزمون بحفظ النظريات الصوفية عن ظهر قلب والاطلاع على مختلف علوم ذلك الوقت خاصة الشرعية منها والتي كانت تعد الضامن لحصانتهم من البدع والخرافات [3]، وحسبنا في ذلك زاوية يعقوب بن عمران البويوسفي[4]، اتبع صاحبها الطريقة المدينية حيث يخضع المريد لتربية قاسية من خلال تكليفه بجملة من الاوراد والاذكار كما يدرس المريد علوم الحديث والفقه ونظريات التصوف السني حتى لا ينحرف الى البدع[5]

ومن الزوايا التي قامت بوظائف دينية هي:

زوايا تلمسان

-**زاوية العباد**: تعد مركز عظيم من مراكز التوجيه الى التصوف ، ويمكن تسميتها "بالمعهد الصوفي" الذي اشتهرت به تلمسان[6]

---

[1]الغبريني: المصدر السابق،ص228.

[2]نفسه : ص228.

[3]بونابي الطاهر : المرجع السابق، ص227.

[4]ابن قنفذ: المصدر السابق، ص40.

[5]بونابي الطاهر : المرجع السابق ، ص226.

[6]رزيوي زينب:العلوم والمعارف الثقافية في المغرب الأوسط (7-9هـ/13-15م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيذ الإسلامي، جامعة سيدي بلعباس، 2015-2016، ص158.

-**زوايا بجاية**:كما شهدت بجاية كغيرها من المدن الإسلامية ظاهرة التصوف فاصبحت قطبا من اقطاب التصوف يقصدها المتصوفة من كل حدب وصوب ومن زوايا بجاية نذكر[1]:

-**زاوية الشيخ يحيى العبدلي**: اهتمت بتدريس العلوم الدينية، وتحفيظ القران الكريم للأطفال بالإضافة الى التصوف وتدريس الفقه المالكي[2]

زوايا وهران:

-**زاوية إبراهيم التازي**: قامت بوظائف دينية متعددة ولعل أهمها مجمع الفقراء للذكر ، وقبلة لطلبة العلوم الدينية والفقهية من مختلف الاقطار[3].

واذا كان طابع الاحتفالات بالمواسم الدينية هو من عمل الرباط والرابطة خلال القرنين 6 و7هجريين، فانه وقع في القرنين 8و9 هجريين ترقيتها في اطار وظائف الزاوية الى مستوى المواسم الشرعية المرتبة[4]، وهو ما قام به إبراهيم التازي[5]

---

[1]رزيوي زينب :المرجع السابق، ص161.

[2]يحيى بوعزيز: اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995،ص42-43.

[3]رزيوي زينب :المرجع السابق،ص165.

[4]بونابي الطاهر: ،المرجع السابق، ص609.

[5]ابن سحنون الراشدي:المصدر السابق، ص196.

6:الوظيفة الجهادية

لم تقتصر هذه المؤسسة الدينية على العبادة فقط وتعليم القران للطلبة وتلقين العلوم بل كانت في مقدمة الجهاد من اجل الإسلام والحفاظ على الحدود الإسلامية ، وإنقاذ المسلمين من الحملات الصليبية، خاصة في نهاية القرن(9-10هـ/15-16م) حيث أصبحت سواحل المغرب الأوسط معرضة للغزو الصليبي فوقفت الزاوية بماثابة حصون عسكرية لرد غارات النصارى [1]والدفاع عن دينهم وعرضهم واموالهم وردع كل المستهينين بهم والمخربين لدينهم ، او دنياهم والواقفين في طريق مسيرتهم ليصدوهم او يردوهم عن دينهم[2]، حيث نجد زاوية إبراهيم الثازي في القرن(9هـ/15م) وجد بها الخزائن المملوءة بالكتب العلمية، والات الجهاد[3]، حيث أصبحت هذه الزاوية تشمل على العديد من الوظائف بما فيها احتوائها على الوسائل الحربية، أي تجاوزت بكثرة تلك الزاوية التي كانت في القرن7هـ/13م والتي تعد مكان للعبادة لا اكثر ولا اقل[4]

[1]انيسي صبرينة ووالي بشرى: الزوايا والطرق الصوفية ودورها في ازدهار الحياة الفكرية والدينية في المغرب الأوسط(9هـ/15م) ، مذكرة ماستر،جامعة محمد بوضياف المسيلة،2016-2017، ص15.

[2]حسن أيوب: الجهاد والفدائية في الإسلام،ط2 ، دار الندوة الجديدة،بيروت،1981،ص44.

[3]محمد بلحاج:المرجع السابق،ص111.

[4]رزيويزينب:المرجع السابق،ص165.

يعد التطور التدريجي لوظائف الزاوية تطورا إيجابيا من حيث شكل الوظائف التي كانت تقوم بها حتى نهاية القرن 7ه/13م ،ساعد على نجاحها[1]، حيث كثفت النشاط التعليمي الذي كان ينحصر في الوعظ والإرشاد لبث الروح الدينية في النفوس[2]،الا انها انحرفت عن منهجها النبيل في التعليم مع نهاية القرن(9ه/15م) نتيجة تغلغل الطرقية فيها، ولقد أدت المبالغة في الاعتقاد في الشيخ وانتشار الزوايا الى نتيجتين خطيرتين اولاهما تبسيط المعرفة وثانيهما غلق باب الاجتهاد، ذلك ان نقل التعليم الى الزوايا أدى الى الاكتفاء بالحد الأدنى منه بطريقة جافة ريفية ضيقة، وأصبحت الزاوية بذلك تنافس المدرسة والجامع في نشر التعليم وفي كسب الأنصار، وبدل ان يلتف الناس حول العلماء المتنورين في المساجد والمدارس اصبحوا يلتفون في زاوية حول شيخ او مقدم تغلب على عقله الخرافة وعلى احواله الزهد، فتدهور التعليم واجبر علماء المدراس والمساجد على تبسيط ارائهم وطرقهم في التعليم حتى لا يفر الطلبة الى الزوايا والمرابطين[3].

[1]بونابي الطاهر: المرجع السابق، ص227.

[2] مبخوت بودواية: المرجع السابق، ص77.

[3]ابو القاسم سعد الله: المرجع السابق،ج 1، ص 48.

المبحث الخامس:أنواع الزوايا

اهتم اهل الخير ورجال الطرق الصوفية ،وكبار رجال الدولة بانشاء الزوايا من أموالهم الخاصة[1]، فساهم ذلك في انتشارها في مختلف نواحي بلاد المغرب الأوسط خلال هذه الفترة عبر مدنه وارياقه، اما بمبادرة رسمية او شعبية[2] وعلى هذا الأساس وجدت

الزاوية الرسمية: وهي تنشا بمبادرة رسمية من السلطة، وهي مكان لاطعام وايواء المحتاجين والغرباء وعابري السبيل والتجار ، اما **الزاوية الشعبية** فيتزعمها المتصوفون فهي مكان لاطعام وايواء الصالحين لكن رغم الاختلاف الكائن في نوعية رواد الزاويتين الا ان كلاهما يشتركان في تلقينهم تعليما دينيا يشرف عليه امام الزاوية الرسمية وشيخ الزاوية الشعبية[3]

زوايا المدن

زوايا تلمسان:اشتهرت عاصمة الزيانيين بالعديد من الزوايا ولعل أهمها:

-**زاوية الأمير يعقوب:** من الزوايا الأكثر شهرة، تحمل مفهوم المدرسة الدينية التي ظهرت في القرن(8هـ/14م)[4]، انشا السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني سنة(765هـ/1364م) على ضريح والده ابي يعقوب[5]،وقام للتدريس بها

---

[1]مبحوت بوداودية: العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، أطروحة دكتوراه، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان ، 2005-2006، ص77.

[2]رزيوي زينب: المرجع السابق، ص 157.

[3]صفية دبيب: المرجع السابق، ص ص253-254.

4رزيوي زينب: المرجع السابق، ص158.

5عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص351.

الشريف أبا عبد الله[1]

-**زاوية العباد:** عند مقام الشيخ ابي مدين، انشأ÷ا السلطان ابي الحسن المريني ما بين سنتي(739-747هـ/1339-1347م) رفقة المسجد والمدرسة وكانت تضم بيوتا لاستقبال المسافرين وعابري السبيل والطلبة، وحبست عليها احباس متنوعة لاداء وظيفتها خاصة التعليمية[2].

-**زاوية الشيخ ابي عبد الله:**تنظم فيها الدراسة والعبادة ويفرض على مريدها ان يلتزموا بتقاليد الزاوية وان يتحلوا بالسلوك الإسلامي القويم ولا يتخذون في جمع اموررهم الدنيوية من ماكل ومشرب وملبس وسلوكات ومعاملات الا وفق السلف الصالح[3].

زوايا بجاية:عرفت مدينة بجاية زوايا عديدة نذكر منها:

-**زاوية ابي زكريا يحيى الزواوي:**وهي عبارة عن بناء صغير ملحق بمسجد ، يدرس فيها علوم الحديث والفقه والتذكير[4].

-**زاوية الشيخ يحيى العبدلي:** أسسها هذا الشيخ خلال القرن(9هـ-15م)، ودرس فيها من جهات كثيرة ، منهم الشيخ احمد بن عبد الرحمان دفين قلعة بني عباس، وبعد وفاة شيخها بقيت الزاوية عامرة بتحفيظ القران الكريم للأطفال، وتعليم العلوم الدينية والأدبية للكبار، ولم تتوقر هذه الأدوار اطلاقا خاصة وان لها اوقاف كثيرة من الجهة عقارية ومنقولة[5].

---

[1]التنسي: المصدر السابق، ص ص179-180.

[2]رزيوي زينب:المرجع السابق، ص158.

[3]عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص391.

[4]الغبريني: المصدر السابق، ص128.

[5]يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص ص42-43.

زوايا قسنطينة:أهمها:

-**الزاوية الملارية:** وهي زاوية يعقوب بن عمران البويوسفي(717هـ/1317م) المسماة بالزاوية الملارية بفرجيوة والتي صارت مركز اشعاع فكري وصوفي جذبت اليها المريدين من كافة انحاء المغرب الأوسط وافريقية والمغرب الاقصى[1].

زوايا وهران

-**زاوية محمد بن عمر الهواري:** (751-843_/1350-1349م)[2] أسس زاويته بوهران بعد عودته من رحلته المشرقية[3] فجلس لنشر العلم وبثه فكان طلاب العلم يقصدونه من الافاق وكان مجلسه لا يخلو من مفاوضة علمية ومحاضرة أدبية ومذاكرة صوفية، وكانت زاويته ملاذا للمظلومين[4]، بعد وفاة مؤسسها لم تتوقف حركتها الفكرية بل ازدادت مع تلميذه إبراهيم التازي[5].

[1]بونابي الطاهر: عصر المتصوفة في المغرب الاوسط، المرجع السابق، ص543.

[2]ابن صعد: المصدر السابق، ص47.

[3]بونابي الطاهر: الحركة الصوفية خلال القرنين(8-9هـ/13-14م)،المرجع السابق، ص615.

[4]فوزية لرغم:الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عصري الشيخ بن عمر الهواري(8-9هـ/14-15م)، المجلة الجزائرية للمخطوطات المجلد14، ع1، جوان 2019، جامعة وهران، ص142.

[5]رزيوي زينب: المرجع السابق، ص 164.

-**زاوية إبراهيم التازي: (866هـ/1462م)** انشا زاويته الخاصة ، امتازت ببساطتها وشملت اهتماماتها مختلف الجوانب الدينية والعمرانية والاجتماعية،مما ساهم في تعاظم استمرار نشاطها[1] وهذه الزاوية تعد من اعظم الدلائل على ولايته الباهرة ، وما اجراه الله سبحانه وتعالى على يده من بناء الزاوية النبيهة المتعددة الأبواب والمساجد الانيقة الدارة والحمام الذي ما شوهد مثله في البلاد والخزائن المملوءة بالكتب العلمية. والات الجهاد والظل بعريش من شجر[2].

[1] رزيوي زينب : المرجع السابق، ص 164.

[2] محمد بلحاج: المرجع السابق، ص 111.

زوايا الأرياف:

لم يقتصر التصوف على المدن الكبرى ولم يبقى حبيسها ، بل انتشر في ارياف وقرى المغرب الأوسط–خلال هذه الفترة–وعلى اكثر تقدير بدا توغله بها خلال القرن(9ه/15م)، والذي "يعتبر مرحلة انتقالية الى مايعرف بالتصوف الشعبي وهذا راجع الى حجم الشعبية التي اصبح يحظى بها المتصوفة الكبار في المدن، حيث اصبح الاتباع يتوافدون عليهم من مختلف القرى والبوادي، وبانتقاله الى مختلف الشرائح الشعبية من الأرياف التي انتشرت بها الزوايا لانتشار التصوف بين قائله وعشائره"[1]، ومن اشهر زوايا الأرياف:

–**زاوية سعادة الرحماني**: وقد أسسها في أوائل القرن(8ه/14م) بنواحي طولقة وهي نموذج للزاوية الملجأ، كان سعادة يقيم فيها مع أصحابه المرابطين لتأمين السبل ولما قتل سنة 705ه/1305م اضطلع بهده الوظيفة أبناؤه واحفاده من بعده[2].

–**زوايا اعراب بني سويد وبني عامر**:الذين تقووا في القرن(9ه/15م) بسبب ضعف الدولة الزيانية وانحصار سلطانها على النواحي البعيدة، فسيطروا على البسائط الحفصية وانشؤوا بها الزوايا[3]، كما قام""محمد بن عبد الرحمان الكفيف السويدي واحمد الحاج النميش العامري بانشاء زاوية "بحدوش" من تاسالة وبنى فيها مسجدا وكانت هذه الزاوية للفقراء والمريدين وهو من ينفق عليهم ويمونهم، حيث نجده باع جميع ماله من الأرض وانفاقها على المريدين، حتى صار قطبا يأتيه الزوار من كل بلد""

---

[1]رزيوي زينب: المرجع السابق، ص166.

[2]بونابي الطاهر : المرجع السابق، ص757.

[3]رزيوي زينب: المرجع السابق ، ص166.

وهناك بعض الأماكن تحولت الى زوايا مثل :قصر ايسلي الذي تحول الى زاوية[1]، حيث سكنه رجال يعيشون على طريقة الزهاد المنقطعين ويتمتعون باحترام كبير من ملك تسلمان، وحق من قبائل الأعراب، ويقدمون لهم الطعام والشراب في غالب الأحيان مجانا[2].

وقد عرفت الزوايا تصنيف اخر وهو حسب الوظيفة التي قامت بها وهي على الشكل الاتي:

-**الزاوية الصوفية:** وتسمى أيضا الزاوية الطرقية وهي خاصة باصحاب الطرق الصوفية [3].

-**الزاوية الفقهية:** ظهرت هذا النمط من الزوايا مع اقتحام الفقهاء حقل التصوف قامت منه الزوايا بوظيفة الإفتاء وتدريس الفقه[4].

-**الزاوية البسيطة:** وهي متكونة من الابينة المريحة لمبيت الطلبة وحجرة التدريس والمكتبة والمسجد.

-**الزاوية ذات الولي الصالح:** وهي التي أنشئت حول ضريح احد الأولياء[5]

---

[1]رزيوي زينب: المرجع السابق، ص 166.

[2] حسن الوزان: وصف افريقيا،ترجمة :محمد حجي ومحمد الاخضر،ج2، دار العرب الاسلامي،بيروت،1993، ص12.

[3] حنان قسايحي: التعليم في العهد الزياني (633هـ-692هـ) مذكرة ماستر، جامعة المدية، 2014، ص31.

[4]بونابي الطاهر : المرجع السابق، ص617.

[5]نفسه: ص31.

وما يمكن الخروج به ان مصطلح الزاوية ظهر مع بداية القرن السابع وكانت الزاوية في بداية نشأتها هي نفسها الرابطة وأصبحت مستقلة عنها في القرن السابع، وقد ظهرت الزاوية في المغرب الأوسط في القرن السادس والسابع ، وقد تطورت على مستوى الوظائف وهيكلها الهندسي ، لقد ساهمت في ازدهار الحركة الثقافية والفكرية والعلمية ، كما ساهم صوفية المغرب الأوسط في التعليم داخل الزوايا.

الخاتمة

بعد ان ازفت رحلتنا على نهايتها عبر خبايا المؤسسات الدينية حيث حاولنا بقدر الإمكان الغوص في أعماق هذه المؤسسات الدينية والخروج بعدة نتائج واستنتاجات مهمة .

لم يعرف المغرب الأوسط حركة الجهاد والمرابطة الا في حدود القرن 5هـ/11م مقارنة بافريقية التي عرفتها مبكرا وذلك في القرن الثاني للهجرة ومن ابرز أسباب قلة الربط كما سبق ذكره هو الصراع الفاطمي مع المالكية مستخدمين مختلف سبل التنكيل عندهم وعدم إعطاء الربط أهمية بالغة بالإضافة الى سحب كل ما له علاقة بالجهاد والمرابطة.

عرف الفاطميون في المغرب الأوسط تطورا وازدهارا كبيرا خاصة من الناحية البحرية بفضل أسطولهم البحري الذي مكن سواحل المغرب من الشعور بالأمان والسلام وبعد انتقالهم الى مصر ونقل اسطولهم البحري من سواحل المغرب لاقت البحرية إهمالا من طرف بني زيري ، وحتى الحماديين اهتموا بنشاط البحر لكن ذلك لم يكن كافيا مما أدى الى سيطرة المسيحيين عليها.

انشاء العديد من الربط على سواحل المغرب الأوسط من اجل حمايتها من خطر النصارى ونيل فضل الرباط العظيم ومنزلته الشريفة.

اما فيما يخص العمارة العسكرية في المغرب الأوسط فقد عمل الحماديون ومن بعدهم الموحدون على حماية سواحله ومراسيه من الغارات الخارجية ومن ذلك اتجهوا الى بناء الرباطات والحصون والأبراج والأسوار.

اما التخطيط المعماري لهذه الرباطات والحصون والابراج والقصور فهي محصنة وقوية وصعبة الاختراق لصلابة المواد المستخدمة في بنائها فقد احتوت الرباطات على مداخل يوجد بها مقاذف وفي أركانها أبراج للمراقبة تكون أكثر ارتفاعا من الأبراج

الأخرى كما بنيت الحصون على السواحل لحماية حدود الدولة، وللحصون طابق سفلي يحتوي على مرافق مخصصة للأسلحة ومخازن وابار ، اما الطابق العلوي فخصص للجهاد والمرابطة وللأسوار كذلك أهمية بالغة في العمارة العسكرية لانها تقوم بالدفاع والتحصين فهي عبارة عن خط دفاعي محاط بحدود الدولة لصد الهجمات الخارجية .

وللرباط دور حضاري عظيم حيث تجده نجح في نشر العقيدة الإسلامية كما له دور جهادي يتمثل في رصد تحركات العدو والتصدي للمعتدين على السواحل، والجهاد والمرابطة على الثغور بالإضافة إلى مزاولة مهنة التدريس وتعليم الطلبة .

نشأ الرباط في المغرب الأوسط في حدود القرن الخامس ليختفي مع أوائل القرن السادس الهجري، ثم عاد للظهور في القرنين الثامن والتاسع هجري بهيكل معماري ووظائف مختلفة عن الأولى .

من ناحية الهيكل المعماري اصبح تصميمه الهندسي جذابا وخصصت داخل هذه الربط مرافق ليسكن فيها المريديين الصوفية وملجأ للمحاربين ومن الوظائف الجديدة التي عرفها الربط في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع هجري اصبح يخصص للسكن والاستغلال الزراعي .

يلاحظ التطور عند الانتقال التاريخي من الرباط الى الرابطة وقد شمل هذا التطور مكان البناء والهيكل العمراني والوظائف.

يعد مجيء الموحدين الى المغرب الأوسط عاملا مهما في استعادة مجد البحرية على سواحل المغرب الأوسط وبفضل ذلك بدأ الرباط يفقد وظيفته المتمثلة في حراسة الثغور ومحاربة العدو ، وادى الى اهتمام الناس بالممارسات الدينية التعبدية ومجاهدة النفس داخل الرابطة .

اختلف الهيكل المعماري للرابطة عن الرباط ، فالرابطة ما هي الا بناء صغير مخصص للاعتكاف والتعبد والذكر ومكان يقام فيه مجاهدة ومرابطة النفس والابتعاد عن ملذات الدنيا ، كما أقيمت الرباطات في أماكن بعيدة عن الحياة العامة مثل الجبال بينما الرباطات كانت اغلبها على السواحل ، وكانت تتوفر في هيكلها المعماري مختلف التحصينات العسكرية لتحقيق الوظيفة الجهادية .

ظهرت الرابطة في المغرب الأوسط في النصف الثاني من القرن الخامس وانحصرت وظيفتها بالتعبد وتعليم الطلبة التصوف والعلوم الأخرى، على غرار رابطة عبد السلام التونسي ابن الزيات ، ونجد تطورها في النصف الثاني من القرن السادس الهجري و بداية القرن السابع أصبحت تقوم باستقبال طلبة العلم وتخصيص مرافق ليسكنوا بها مثل رابطة البجائي .

يعد الرباط والرابطة من المساهمين في نشاة التصوف وانتشاره في القرن السادس والسابع هجري الى جانب أهميتها في انتشار مختلف العلوم النقلية الوعقلية وتزامنا مع وجود الرابطة في المغرب الأوسط في القرن الخامس ظهرت مؤسسة دينية أخرى هي الزاوية في أوائل القرن السادس ومع بداية القرن السابع.

اختفى مصطلح الرابطة وحلت محله الزاوية ، فالزاوية في بداية نشأتها هي نفسها الرابطة من حيث الهيكل الهندسي الذي يمثل بناء صغير كما انها لم تستطع استيعاب عدد كبير من الوظائف من ذكر وايواء واطعام وتعليم.

ومع النصف الثاني من القرن السابع حققت الزاوية الاستقلال عن الرابطة وكانت تحتاج في هذه الفترة الى التنظيم على مستوى الوظائف والادوار .

ليست الزاوية التي عرفها المغرب الأوسط في القرن السادس والسابع هجري هي نفسها في القرنين الثامن والتاسع بل عرفت حجم عمراني وشكل هندسي متطور

بالإضافة الى ظهور وظائف جديدة الى جانب وظائفها السابقة، وأصبحت تخضع للتنظيم شمل وظائفها وأدوارها.

بالنسبة لحجمها العمراني أصبحت اكثر اتساعا وشكلها الهندسي احتوى على مرافق جديدة من اجل إيواء واطعام الطلبة والفقراء والمسافرين والزوار الواردين اليها وفيما يخص تخطيطها المعماري كانت مربعة الشكل قصيرة الجدران ومنخفضة القباب وقليلة النوافذ .

وقامت الزاوية بالوظيفة الدينية والتعليمية ونافست المسجد والمدرسة في مجال التعليم ومع تطورها ظهرت وظائف أخرى أبرزها الوظيفة الاجتماعية حيث أصبحت تقوم بإحالة الطلبة والفقراء ، وأصبحت المواسم الشرعية اكثر ترتيبا وبذلك عرفت الزاوية في هذه المرحلة نوعا من التنظيم على مستوى وظائفها وأدوارها ، وأصبحت جهازا لا يخضع لمسؤولية الشيخ والمريد فقط بل تمت إضافة أعضاء اخرين هم المقدم والمنشد والخدم والإمام .

قامت الزوايا الصوفية في أواخر القرن التاسع بالوظيفة الحربية وهي نفس الوظيفة التي قام بها الرباط في القرن الخامس الهجري.

الرابطة لم تكن مدعمة سياسيا بينما الزاوية لاقت اهتماما كبيرا من طرف الحكام والسلاطين خاصة الزيانيين الذي قاموا بإنشاء العديد من الزوايا والإكثار عليها بالهبات والعطايا لتستطيع الاستمرار في وظيفتها.

وصفوة القول ان المؤسسات الدينية في المغرب الأوسط من القرن الخامس الى التاسع الهجري قد تطورت من الرباط الى الرابطة ثم الى الزاوية وشمل هذا التطور الهيكل الهندي والوظائف فكل مؤسسة دينية لها ميزاتها وخصوصياتها.

قائمة الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

-**القرآن الكريم.**

-أولا: المصادر

-ابن الحاج إبراهيم بن عبد الله بن محمد النميري(ت 774هـ/1374م) ،فيض العباد وإفاضة قداح الآداب في الحركة السديدة إلى قسنطينة والزاب، إعداد و

دراسة محمد بن شقرون ، الرباط.

-ابن حوقل أبو القاسم محمد (ت 367هـ/977م)، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996.

-ابن خلدون أبو زكرياء يحيى بن محمد (ت 780هـ/1378م) ، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد ألواد، ج1، مطبعة بير فونتانا الشرقية ، الجزائر ، 1903.

-ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمان بن محمد (ت 808هـ/1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4-6-7 ،ضبط خليل شحادة ، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت.

-ابن سعد أبو الفضل محمد بن سعيد التلمساني (ت901هـ/1495م) ، روضة السيرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تحقيق ، يحيى بوعزيز، ط1، منشورات الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر ، 2002.

-ابن عذارى أبو العباس احمد المراكشي (حي 712هـ/1312م) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، تحقيق: ج ش كولات وليفي برونسيفال، دار الثقافة ، بيروت ، 1983.

-علي أسماء أبو فتاح عبد الحي (ت 108هـ/786م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج8، ط1، حققه وأخرجه، عبد القادر الارناؤوط، دار ابن كثير ، دمشق، 1996.

-ابن فرحون إبراهيم برهان الدين (ت 799هـ/1397م) ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق ، محي الدين الجحمام ، دار الكتب العلمية ،بيروت، 1971

-ابن القطان أبو محمد حسن بن علي الكتامي(حي 650هـ/1252م) ، نظم الجمان في ترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق علي المكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

-ابن قنفذ أبو العباس احمد بن حسن القسنطيني(ت 810هـ/ 1407م) ، انس الفقير وعز الحقير، تحقيق محمد الفاسي ، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط ، 1965.

-ابن مرزوق محمد الخطيب (ت 781هـ/1379م) ، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا جيسوس بيجرا، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.

-ابن مريم أبو عبد الله محمد بن محمد المديوني التلمساني (ت 1014هـ/1605م)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة محمد بن آبي شنب، المطبعة الجامعية ، 1908.

-ابن منظور محمد بن مكرم (ت 711هـ/ 1311م) ، لسان العرب ج17، تحقيق عبد الله عبد الكبير وآخرون، دار العارف، القاهرة.

-الإدريسي أبو عبد الله محمد الشريف(548هـ/1154م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تصحيح هنري بيرس، الجزائر، 1976.

-الباديسي عبد الحق إسماعيل(توفي أوائل القرن الثامن ،14 م) ، المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تحقيق سعيد احمد عراب، المطبعة الكاثوليكية، الرباط ، 1982.

-البكري عبيد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/1094م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة.

-المسالك والممالك ، تحقيق ادريان فان ليوفن ، دار الغرب الإسلامي ،1992.

-التادلي أبو يعقوب يوسف بن يحيى (ت628هـ/1230م) ، التشوف الى رجال أهل التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق احمد توفيق، ط2، منشورات كلية الآداب ، الرباط ، 1997.

-التنسي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل(ت 899هـ/1473م) ، نظم الدر والأديان في تبيان شرف بني زيان، القسم الأول، تحقيق محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1985.

-الحفناوي أبو القاسم محمد (ت 1356هـ/1936م) ، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بير فونتانا الشرقية ، الجزائر ، 1906.

الدباغ أبو زيد عبد الرحمان بن محمد (ت 696هـ/1296م) ، معالم الايمان في معرفة آهل القيروان، ج1 ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1968.

-الزركشي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (حي 894هـ/1488م) ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق محمد ناضور ، المكتبة العتيقة، تونس ، 1966.

-الزياني محمد بن يوسف (13هـ/19م) ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تقديم محمد أبو العبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.

-السهروردي أبو نجيب عبد القاهر (ت 563هـ/1168م) ، عوارف المعارف ، ط1 ، تحقيق احمد عبد الرحمان السايح وتوفيق علي وهبة،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

-ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل(ت 810هـ/1408م) ، تاريخ الدولة الزيانية ، تحقيق هاني سلامة، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية، 2001.

-النويري، نهاية الارب في فنون الأدب، تحقيق علي أبو منجم ، 6، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2004.

-الغبدري محمد أبو العباس بن محمد(توفي أواخر القرن السابع/13م)، الرحلة المغربية ، تقديم السعيد بوفلاقة، ط1، منشورات بونة للبحوث، الجزائر، 2007.

- عياض أبو الفضل بن موسى اليحصبي (ت544هـ/1149م) ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج7، تحقيق سعيد اعراب، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية ، 1982.

-الغبريني أبو العباس احمد بن احمد (ت707هـ/1304م) ،عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، ط2، منشورات كلية الآداب، الدار البيضاء، 1997.

-كاربخال مارصول(ت 979هـ/1571م) ، أفريقيا ، ج2، ترجمة محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1987.

-المالكي أبو محمد بن عبد الله(ت 483هـ/1090م)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقيا وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم ، ج2، ط2، تحقيق سمير بكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ/ 1981م.

-الوزان محمد الفاسي(ت947هـ/1550م)، وصف أفريقيا، ج2 ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

-الونشريسي أبو العباس احمد بن احمد بن يحيى (ت914هـ/1511م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس، الاجزاء2-7-10، تحقيق محمد حجي وآخرون، مطبوعات دار الغرب الإسلامي، 1981.

-مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، دون تاريخ.

-ياقوت الحموي شهاب الدين محمد بن عبد الله(626هـ/1228م)، معجم البلدان، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1979.

ثانيا: المراجع:

-عبد العزيز، تاريخ صقلية الإسلامية،ت أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1980.

-اكيوش عبد اللطيف ، تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب وأفريقيا، المغرب ،د ت.

-أيوب حسن ،الجهاد والفدائية في الإسلام ،ط2، الندوة الجديدة ، بيروت، 1981.

-بلعربي خالد، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية، ط3، الجزائر، 2005.

-بلغيث محمد لمين، فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي، القافلة للتوزيع والنشر ، الجزائر ، 2013.

-بوعزيز يحيى، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1995.

-بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 الهجريين/12-13م، {نشأته تياراته ، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة ، 2004.

-بيج بيرتون، البرج في العمارة الحربية الإسلامية ،دائرة المعارف الإسلامية2، ت إبراهيم غورتشيد وآخرون، دار الكتاب اللبنانية ، بيروت ، 1981.

-برونشفيك روبار، تاريخ افريقية في العهد الحفصي، من القرن 13 إلى نهاية القرن15، ج2، ط1، ت حمادي ساحلي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988.

-جاد الله منال عبد المنعم ، التصوف في مصر والمغرب ، منشأة المعارف للنشر ، الإسكندرية ، 1997.

-جلطي بشير: حقيقة التصوف بين التأصيل والتأثير دراسة علمية نقدية للتصوف الإسلامي ما له وما عليه، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1971.

-جلول ناجي: الرباطات البحرية بافريقية في العصر الوسيط، سلسلة تاريخية، ع9، تونس ، 1999.

-حركات إبراهيم، مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن9 هـ/15م، دار الرشاد الحديثة، 2000.

-حسن إبراهيم ،دار الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، دار الجيل ، بيروت ،1996.

- حسن حسن علي، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين،ط1، مكتبة الخانجي، مصر ، 1980.

-حوالة يوسف بن احمد، الحياة العلمية في إفريقيا-المغرب الأدنى- منذ إتمام الفتح حتى منتصف القرن الخامس هجري، ج1، جامعة ام القرى ، مكة المكرمة، 2000.

-خدوسي رابح: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج1، منشورات الحضارة، د ت .

خطيبي مصطفى عبد الكريمن معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، بيروت، 1996.

-الدشراوي فرحات ، الخلافة الفاطمية بالمغرب ، التاريخ السياسي والمؤسسات (296/356هـ-975م)، ت حمادي ساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1994.

-ديب صفية، التربية والتعليم في المغرب والأندلس في عصر الموحدين بين القرن 6-7هـ/12-13م،مؤسسة كنوز الحامة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

-رزق عاصم محمد ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مديولي، ط1، 2000.

-روجي ادريس الهادي ، الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن12 ، ت حمادي ساحلي، ج1/ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1992.

-رينهارت الدوزي، تكملة المعاجم العربية، تعريب وتعليق محمد سليم النعنعي، دار الرشد للنشر، العراق، 1982.

-الزناتي أنور محمد ، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، ط1، دار الزهوان للنشر والتوزيع، عمان، 2010.

-ساعاتي يحيى محمود، الوقف وبنية المكتبة العربية استبطان للموروث، ط2، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرباط، 1996.

-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500/ 1830، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر.

-شاوش محمد بن رمضان، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان دولة بني زيان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011.

-طريف محمد، مؤسسة الزاوية بالمغرب، ط1، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، 1992.

-طعمي يحيى الدين، تكملة جامع كرامات الأولياء، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1971.

-العامري نيلي سلامة، الولاية والمجتمع مساهمة تاريخية، في التاريخ الاجتماعي والديني لافريقية في العهد الحفصي،ط1، دار الفرابي ، بيروت، 2001.

-العبادي احمد مختار العبادي وعبد العزيز سالم، تاريخ البحرية الإسلامية في مصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت، 1969.

-العربي إسماعيل، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر .

-العقبي مؤيد صلاح، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر ، ط3، دار البصائر ، 2009.

- عويس عبد الحليم، دولة بني حماد رائعة من تاريخ الجزائر، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991.

-فاليرين دومينيك، بجاية ميناء مغاربي، ت علاوة عمارة، ج1، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2014.

-فركوس صالح، تاريخ الجزائر الثقافي من العهد الفينيقي الى نهاية الدولة، ج1،مديرية النشر بجامعة قالمة، قالمة ، 2011.

-الفكون عبد الكريم، منشورات الولاية في كشف حال من العلم والولاية. ط1، تحقيق وتقديم أبو القاسم سعد الله،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989.

-فيلالي عبد العزيز، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية والأندلس ودول المغرب ، ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.

-قاسم عبد الحكيم عبد الغني، المذاهب الصوفية ومدارسها، مكتبة مديولي، القاهرة، 1989.

-قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق محمد حسين الربيدي ، دار الرشيد للنشر ، الجمهورية العراقية،1981.

-الكتاني نور الهدى، مدرسة الإمام البخاري في المغرب، ج2، دار لسان العرب، بيروت، د ت.

- لقبال موسد كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس هجري/11م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1979.

-محمد بن عبد السلام ابن عبد الله، المزايا فيما احدث، من البدع بأم الزوايا، الزاوية الناصرية، ط1، دار الكتب العلمية، 2003.

- محمود حسن احمد، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط5، دار الفكر العربي، د ت.

- مؤنس حسين ، ابن بطوطة ورحلته، تحقيق ودراسة وتحليل ، دار المعارف، القاهرة، 2003.

-نصر الله سعدون عباس، دولة المرابطين في المغرب و الأندلس، عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، ط1، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر، بيروت، 1985.

-النعنعي عبد المجيد، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، دار النهضة العربية ، بيروت.

-سيب محمد، زوايا العلم والقران بالجزائر ، دار الفكر، الجزائر.

-نويهض عادل، معجم أحكام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر ، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980.

-حسين محمد، الجغرافية التاريخية الإفريقية من القرن الأول إلى القرن التاسع هجري فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات ، ط1، دار الكتاب الجديدة، بنغازي، 2004.

-مصطفى كمال السيد، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المغرب الونشريسي ، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996,

ثالثا: المجلات والدوريات

-بن زاوي طارق، موقف علماء المالكية من الدولة الفاطمية الشيعية، دورية كان التاريخية،ع19، سبتمبر 2015، السنة الثامنة.

-ابن حمو احمد، الحصون والمحارس بضواحي تلمسان، دراسة إحصائية لبعض النماذج، مجلة منبر التراث الأثري، ع06، جامعة تلمسان.

-ابن مقلة رضا، جاب الله طيب، تاريخ الوجود الصوفي في الجزائر وتأثيره على الحياة الاجتماعية للافراد ، مجلة الخطاب الصوفي، ع7، جامعة آكلي محند اولحاج، البويرة،2017.

-برزاق أبو زكريا زواوي وزاويته، ... الإنسان والمجال والمقدس، مجل الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج8، ع1، جوان 2017.

-بوتشيشة علي، مدينة وهران من خلال كتابات الجغرافيين والرحالة والمؤرخين، معهد الآثار ، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر2، ع19، جانفي 2018.

-البوعبدلي مهدي، الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى، مجلة الأصالة، ع13، وزارة التعليم العالي والشؤون الدينية، 1973.

-بوقاعدة البشير، منظمة التحصينات العسكرية الحمادية الثابتة، مجلة قضايا تاريخية،ع6، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2.

-حقي محمد ، تنظيم الرباطات بالمغرب الوسيط رباط اسفي نموذجا، مجلة العصور الجديدة، ع24-35، اكتوبر 2016.

-حميش خليل، الرباطات العلمية المغاربية، التبادل المعرفي بين رباط تلمسان ورباط بجاية، مجلة الممارسات اللغوية، ع6، جامعة تيزي وزو.

-السرحان هلال، الربط الإسلامية تعريفها وتاريخها ودورها في الدفاع عن الحدود، مج14، مجلة المورد، ع3، بغداد، خريف 1985.

-الشقمطي هناء، سلطة أرياف المغرب الأوسط بين شيخ القبيلة والمرابط، قراءة في نوازل مازونة، مجلة قضايا تاريخية، مج2، ع5، جامعة قسنطينة، 2017.

-عباس فائزة حمزة ،المظاهر العسكرية في المدن الأندلسية، مجلة أبحاث الكلية، مج12،ع1، جامعة الموصل .

-عثماني كريمة، حصن تاونت الأثري بمنطقة الغزوات حسب المعطيات التاريخية والشواهد المادية، مجلة منبر التراث، ع5، جامعة تلمسان.

-عاشور سعد عبد الفتاح، الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية ، مجلة عالم الفكر، مج11، ع06، الكويت، 1980.

-عزوق عبد الكريم، التحصينات الدفاعية الإسلامية ببجاية، مجلة دراسات وأبحاث، مج5، ع12، ديسمبر 2012.

-عشي علي، المؤسسات الدينية بالمغرب الأوسط، خلال العهد الموحدي، مجلة الحوار المتوسطي، مج9 ع3، ديسمبر ،2018.

-عمارة علاوة وزينب موساوي، مدينة الجزائر في العصر الوسيط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مجلة لسانيات، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2009.

-العماري طيب، الزاوية والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني الى الدنيوي ومن المقدس إلى السياسي، دراسة انثربولوجية، مجلو العلوم الإنسانية والاجتماعية،ع137، جامعة بسكرة، الجزائر، 2014.

-محمدي محمد، المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي، مجلو حوليات التراث،ع13،جامعة مستغانم، 2013.

-مرزوق بتة، مدينة بونة وموقعها الاستراتيجي في العهد الموحدي ، مجلة الحوار المتوسطي، مج9،ع3، ديسمبر 2018.

- نديب أحلام حسن ، الأسطول الفاطمي نموذج للتفوق البحري الإسلامي(212-265هـ/867-967م)، مجلة أبحاث كلية الأساسية، مج4،ع3، جامعة الموصل.

رابعا:الرسائل الجامعية

-بن ذيب عيسى، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية ، أطروحة دكتوراه، الجزائر ، 2009.

-بكاي عبد الملك، الحياة الريفية في المغرب الأوسط، 7-10هـ/13-16م، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2013-2014.

-بودواية مبخوت، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان العربي في عهد دولة بني زيان، أطروحة دكتوراه، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2005-2006.

-بونابي الطاهر، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط(7-9هـ/13-15م) ، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2008-2009.

-بونابي الطاهر ، عهد المتصوفة في المغرب الأوسط دراسة في الحركة الصوفية خلال العصر الوسيط، من القرن2هـ/8م إلى نهاية القرن 7هـ/13م ج1، سلسلة الكتب الأكاديمية، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة.

-زيوي زينب، العلوم والمعارف في المغرب الأوسط، (7-9هـ/13-15م)، أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2015-2016.

-شافعي حسين عبد العزيز حسين، الأربطة بمكة في العهد العثماني، دراسة تاريخية حضارية، أطروحة دكتوراه، السعودية، 2016..

-عشي علي، التوجه البحري للمغرب الأوسط وإثره في طرق التجارة والمواصلات، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة 1، 2016-2017.

-بلغيث محمد لمين، الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين، أطروحة ماجستير ، جامعة الجزائر، 1987.

-بلحاج محمد، مخطوط النجم الثاقب فيها لأولياء الله من مفاخر المناقب،ج1، رسالة ماجستير ، جامعة وهران، 2007-2008.

-بوتشيش أمينة، بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين السادس والسابع هجريين، أطروحة ماجستير ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007-2008.

-جندي علي محمود عبد اللطيف، البربر في أفريقيا في العهد الأموي (40-132هـ/660-701م)، أطروحة ماجستير ، جامعة القاهرة.

-رحيم عائشة، المؤسسات العلمية في مدينة بجاية خلال القرون 7-10هـ، أطروحة ماجستير جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2011،2012.

-عشي علي، المغرب الأوسط في عصر الموحدين دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية (534-633هـ/1137-1235م)، أطروحة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011-2012.

-عميور سكينة، ريف المغرب الأوسط في الفترتين 5و6 هـ/11و12م، دراسة اقتصادية واجتماعية، أطروحة ماجستير، جامعة قسنطينة2، 2012-2013.

-فوزية محمد عبد الحميد، البحرية الإسلامية في بلاد المغرب في عهد الاغالبة (184-296هـ/800-908م)، أطروحة ماجستير ، جامعة ام القرى، مكة المكرمة.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الاهداء	
الشكر والعرفان	
مقدمة	1
الفصل الأول:الرباط في المغرب الأوسط	
تمهيد	7
المبحث الأول:تعريف الرباط	8
المبحث الثاني:نشاة الرباط وتطورها	15
المبحث الثالث:الهيكل المعماري للبنايات العسكرية	27
المبحث الرابع:وظائف الرباط	35
1-الوظيفة العسكرية	35
2-الوظيفة الثقافية	44
3- الوظيفة الاجتماعية	49
4-الوظيفة الاقتصادية	52
5-الوظيفة الدينية	55
الفصل الثاني: الرابطة في المغرب الأوسط	
تمهيد	61
المبحث الأول:تعريف الرابطة	62
المبحث الثاني:نشأة الرابطة وتطورها	65
المبحث الثالث: الهيكل المعماري للرابطة	69
المبحث الرابع:وظائف الرابطة	72
1-الوظيفة الدينية	73

2–الوظيفة الثقافية	74
3–الوظيفة الاجتماعية	77
المبحث الخامس: نماذج من الرابطات	78
الفصل الثالث: الزوايا في المغرب الأوسط	
تمهيد	82
المبحث الأول: تعريف الزوايا	82
المبحث الثاني: نشأة الزوايا وتطورها	85
المبحث الثالث:الهيكل المعماري للزوايا ونظامها	91
الهيكل المعماري للزوايا	91
نظام الزوايا	95
المبحث الرابع: وظائف الزوايا	
1–الوظيفة السياسية	99
2–الوظيفة الاجتماعية	100
3–الوظيفة الاقتصادية	102
4–الوظيفة التربوية التعليمية	105
5–الوظيفة الدينية	107
6–الوظيفة الجهادية	110
المبحث الخامس:أنواع الزوايا	112
خاتمة	119
قائمة الملاحق	
قائمة المصادر والمراجع	123

تـــم

بـــحمـــد

اللّه